مجلة حالنا Halna

تأسست يونيو ٢٠٢٣

إجتماعية - ثقافية - تراثية

مجلة شهرية - مصر وليبيا ودول المغرب العربي

العدد ٢٦ - أغسطس ٢٠٢٥ - السنة الثالثة

إدارة وتحرير: م. عصمت ضيف الله الملهطاني

المستشار الإعلامي : شيخ الصحفيين عيد وحيده

وادي ماجد



د. إبراهيم العايش



إقرأ في هذا العدد

مجلة هلنا تهنىء

الاستاذ الدكتور / ابراهيم العايش

استاذ العلوم السياسية بجامعة سرت بليبيا

لحصوله على أول نجمة ذهبية

متمنيين لسيادته

دوام التوفيق





العرف القبلي

- تعريفه
- أهميته
- نماذج منه

د. إبـراهـيم الـعايـش

أستاذ العلوم السياسية
بجامعة سرت بليبيا

العرف القبلي

لاشك أن الحوادث تحدث والنزاعات توجد سواء داخل القبيلة او مع بقية تكوينات المجتمع , وكذلك علي المستوي الفردي والجماعي . فما هي الاحكام العرفية القبلية في فض النزاعات , والتي عادة ما تؤدي الي انهاء الخصومات الي جانب القانون المدني الرسمي والذي قد يفصل في هذه النزاعات قضائيا وقانونيا ؟

عادة ما يلجأ افراد القبيلة الي مشائخ القبيلة او حكمائها لفض النزاعات وحل المشاكل بطرق ودية وسلمية , وغالبا ما تكون احكامهم ملزمة ,حيث يسعي العرف القبلي الي تحقيق الصلح بين الاطراف المتنازعة , وفي اغلب الاحيان تتضمن الاحكام العرفية الاعتذار ودفع التعويض المالي او ما يعرف بجبر الضرر .
ومن المتعارف عليه ان لكل قبيلة مجلس قبيلة والذي يتكون من شيخ القبيلة بالاضافة الي مجموعة من حكمائها واللذين يكون لهم التقدير والتبجيل من كافة افراد القبيلة , وكذلك من اطياف المجتمع كافة , حيث يكون مشهود لهم بالنزاهة والكرم والحكمة والدراية الكاملة بمسيرة العرف القبلي والاحكام الشرعية .... الخ " ولهم من الصفات التي تجعلهم صدرا للمجالس العرفية ومحلا للتقدير والاحترام .
ويقوم هذا المجلس بالتصدي لفض النزاعات والخصومات وفرض الاحكام وتطبيقها سواء بين افراد القبيلة او امام بقية افراد المجتمع والقبائل الاخري , وقد تتعدي وساطتهم الي التواصل مع الاجهزة الحاكمة والدولة عندما تتعلق الامور بالافراد اللذين ينتمون الي قبيلتهم , وذلك ما يعرف بالتعهدات والضمانات ...الخ " في اطار سعيهم لحل الخلافات التي تهم افراد القبيلة .
ومن البديهي أن يضطلع هؤلاء الاشخاص " المشايخ والحكماء " وفق الاعراف القبلية الي القيام بمهام ووظائف اجتماعية يرتبها عليهم العرف القبلي , ونذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر مايلي
:

العرف القبلي

1-الصلح والتصالح :- حيث يسعون عادة الي التصدي لحل النزاعات والخلافات بشكل عرفي ودي , وذلك من خلال إجبار اطراف النزاع الي الاحتكام الي مجالسهم العرفية , ومن ثم تسوية الخلافات وفقا لا حقاق الحق والانصاف والعدل داخل هذه المجالس , والاقرار بالالتزام بما يصدر عنها من احكام لتسوية هذه الخلافات .

2-التعاون والتكافل :- حيث يشجع العرف القبلي علي التعاون والتكافل بين افراد القبيلة في اوقات الشدة والضيق , وغالبا ما يضطلع الشيخ والحكماء بالتاكيد علي هذه المهمات ورعايتها داخل القبيلة , وبهذا تعد القبيلة مظلة اجتماعية لكافة افرادها , وهي درع حماية وتعاون وتكافل بين افرادها , خاصة عند وقوع النوائب والحوادث التي تتطلب تظافر الجهود والتعاون .

3- حماية المستجير : يحظي الشخص الذي يستجير بقبيلة أو شيخ قبلي بحماية خاصة ولا يجوز الاعتداء عليه , وبذلك يدخل في حماية تلك القبيلة ويصبح مشمولا بحمايتها من كافة افرادها وبمثابة فرد من افراد القبيلة .

4- القضاء العرفي في القتل ودفع الدية :وهو مفهوم اصطلاحي لايفاء الحقوق , حيث تأتي الدية لتوقيع الصلح في حالات القتل وقد ورد النص عليها في الدين الحنيف لاداء الحقوق والصلح في الدماء وفض المنازعات , وكذلك العرف القبلي عادة ما يسعي في حالات النزاع التي تؤدي الي القتل الي تسوية تلك القضايا بإقرار الدية وهي مبلغ مالي يدفع لاسرة القتيل بهدف التنازل عن الدماء عرفيا , وتختلف قيمتها حسب العرف القبلي في مناطق الحدث , وكذلك تختلف في حالات القتل الخطأ والقتل العمد , كما يلجأ العرف لغرض التهدئة وعدم اتساع النزاعات الي تطبيق امورا اخري مثل رحيا اهل الجاني من القبيلة او المنطقة التي يوجد بها اهل القتيل منعا للاحتكاك والتصادم , كذلك اهدار دم القاتل , وغير ذلك من الشروط التي يسعوا من خلالها لاحتواء تلك النزاعات وفض

وانهاء الخلافات بين اطراف النزاع , وتهدف كافة تلك الشروط والاجراءات العرفية الي وضع حلول جذرية للنزاعات مما يؤمن عودة الاستقرار والتعايش السلمي بين كافة افراد القبيلة , وهناك من المقولات والحكم التي تؤيد هذا الاتجاه فالعرف القبلي مثل قولهم الجاني وفعلته , والمجنونة براسها وغير ذلك من الاقوال التي تعد حكما مسبقا في بعض الحالات ومتعارف عليها في العرف القبلي .

5- العيب والنشاز :-تعتبر بعض الافعال عيبا ونشازا في العرف القبلي مما قد يستدعي معاقبة مرتكبيها , وقد يصل العقاب فيها الي رفع الغطاء القبلي عن مرتكب الفعل , وكذلك التبرئة والتخلي عنه ردا علي ما قام به من افعال معيبة تشين الي سمعة قبيلته والعرف القبلي بشكل عام .

ولا شك أن موضوع العرف القبلي في مجتمعاتنا العربية يعد من اهم الامور التي تحكم العلاقات الاجتماعية علي كافة المستويات , سواء علي مستوي افراد القبيلة الواحدة , او في علاقاتها مع القبائل الاخري , واحيانا مع الدولة والنظام العام , ومن المؤكد انه يوفر نوعا من حفظ الامن والاستقرار ويعزز التماسك الاجتماعي , كما يوفر حلولا للخلافات وفض المنازعات والتعايش السلمي بين كافة افراده وكافة افراد المجتمع بشكل عام , ودائما ما يلجأ الي الطرق الودية والسلمية لتسوية تلك الخلافات , ويصل الي درجة أنه في بعض المجتمعات والمناطق يسمو ويعلو علي القانون الرسمي , كما يساعد في تطبيقه في كثير من الاحيان .

وبالرغم ما يقال عن العرف القبلي ودوره في الحفاظ علي امن واستقرار المجتمعات ومحافظة علي السلم الاجتماعي الا انه يوجد العديد من الملاحظات التي يمكن ذكرها بشأن هذا العرف ومنها مثلا :

1- قد يكون هناك تفاوت في احكام العرف بين قبيلة واخري , مما يعد تطبيقه محل خلاف في بعض الاحيان .

العرف القبلي

2-في بعض الحالات قد يتعارض العرف القبلي مع القانون الرسمي للدولة مما يجعل منه عقبة في تطبيق القوانين المدنية للدولة .
3-لا شك انه يدور جدلا كبيرا في وقتنا هذا حول قيمة العرف القبلي وحول ملائمته لطبيعة العلاقات في المجتمعات في وقتنا الحاضر والمعاصر .
واخيرا : تجدر الاشارة هنا الي انه هناك فرق بين العرف القبلي والاحكام العرفية التي تلجأ اليها السلطات في حالات الطوارئ والازمات علي مستوي الدولة .
ويمكن القول أن العرف القبلي هو أداة من أدوات الحفاظ علي الاستقرار والتعايش السلمي بين كافة اطياف المجتمع ومساعدا لتطبيق القانون الرسمي خاصة في مجتمعاتنا التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي القبلي , وبغض النظر عن جوازه او عدم جوازه شرعا وكذلك ما يتوافق منه مع احكام الشريعة او ما يخالفها في بعض الاحيان يعد العرف قانونا قبليا يحكم العلاقات

الاجتماعية بين افراده ويرتضيه الجميع غالبا , وكذلك علاقات التعايش والتواصل السلمي الاجتماعي مع كافة اطياف المجتمع , كما يعد من الوسائل الناجعة في فض المنازعات والخلافات بين كافة افراد المجتمع ومساعدا لتطبيق القانون المدني في العديد من الحالات التي تتطلب تدخلا وتواصلا اجتماعيا بين اطراف النزاع .

لاشك ان الموضوع يستحق شرحا اكثر والماما متوسعا لكن لعلنا اوجدنا اشرات عامة تدل علي اهمية العرف القبلي في المحافظة علي التعايش السلمي المجتمعي اا فاتحين الباب الي مشاركات تضيف الي مقالنا هذا الكثير من خلال تسليط الضوء علي العرف القبلي في مجتمعاتنا العربية من حيث فائدته ومساوئه
.





دموع من القدس

قصيدة شعرية

مهندس محمود الفحام

شاعر مصري

عضو اتحاد الكتاب

دموع من القدس

تنادينا فمنْ يسمعُ نداها؟ **
ومنْ يحمي الديارَ سوى فتاها؟! **
يدنّسُ ساحةَ الأقصى رِعاعٌ،
وربُّ الكون ِمن طُهرٍ براها. **
بعبدٍ مصطفىً أسرى إليها،
وبالمعراج ِمنها قدْ حباها. **
وهذي صخرةُ المعراجِ تنبي:
لئنْ قالوا لنا في القدسِ مبكىً،
ألا فابكوا بأيِّ ثرىً عداها. **
فإنَّ القدسَ أولى قبلتينا،
قلوبُ المسلمينَ غدتْ فداها. **
شهيدٌ في إهابِ الزهوِ يمضي،
لقدْ طلبَ الشهادةَ وارتضاها. **
فلسطينُ الحبيبةُ كيفَ تأسي،
وهذا الفذُّ بالروح ِافتداها؟ **
لئنْ قتلوكَ يا بطلًا نبيلًا،
فما هدموا الصمودَ ولا الجباها. **
وأضحى جُرمُهم خزيًا وعارًا،
وفَعلتُهم تضاءلَ ما سواها. **
وأبطالُ الحجارةِ يا إلهي،

دموع من القدس

أسجيلٌ حجارتُهم تراها؟! **
وتلكَ صبيةٌ سارتْ لموتٍ،
رباطةُ أُجشِّها هزَّتْ عِداها. **
يلاقونَ المنيةَ في حبورٍ،
ونفسُ الحرِّ لا تخشى رداها. **
وتلكَ كنيسةٌ بالمهدِ تزهو،
ومن نورِ المسيحِ ِأتى ضياها. **
يحاصرُها اليهودُ فأيُّ زهوٍ
لهم يُحكى إذا انتهكوا حِماها؟ **
كليمُ اِللهِ كمْ ذا جادلوهُ،
بسفسطةٍ تضاءلَ ما سواها. **
وكمْ حاكوا المكائدَ حولَ طه،
حبيبِ اِللهِ ينجو من أذاها. **
وتاهوا في البريةِ كالأفاعي،
وأرضُ اِللهِ يلفظُهم حصاها. **
يضيقُ بخطوِهم رملُ الفيافي،
إذا ساروا وتلعنُهم سماها. **
لهم قصصٌ يفوحُ الحقدُ منها،
أرى التاريخَ يخجلُ إنْ حكاها. **
وفي أيامِ غفلتِنا أقاموا

دموع من القدس

دويلتَهم معربدةَ خُطاها. **
فهل نبقى مكبلةً خُطانا،
وبنتُ العهرِ قد عَدمَتْ حياها؟ **
لقدْ فجرتْ وترغبُ في سلامٍ،
سلامٍ تبتغيهِ على هواها. **
وما نفعُ السلامِ بدونِ عدلٍ،
أتبلغُ بالخديعةِ مُبتغاها؟! **
لمجلسِ أمنِهم ها قدْ شكونا،
ومن يشكو لغيرِ اِللهِ تاها. **
قضيتُنا قد احتالوا عليها،
ترى هل نصفُ قرنٍ ما كفاها؟! **
ويأتي الردُّ في خبثٍ مريرٍ،
قضيتُكم قد استعصى شفاها. **
وأمريكا تقولُ لديَّ فيتو،
وينطقُ مفعمًا بالزورِ فاها. **
نعودُ نلوكُ أحزانَ الليالي،
وما لجدوى وقد خطبوا رضاها؟!
**
إذا كنا يمزّقُنا خلافٌ،
فقد بلغتْ مصيبتُنا مداها. **
فصيحةُ مسلمٍ في ثوبِ ضعفٍ،

دموع من القدس

إذا خرجتْ ستُقبرُ في صداها. **
أعدُّوا من قِوانا ما استطعنا،
لنبقي خيرَ خلقِ اِللّه جاها. **
كانتْ أمةُ الإسلامِ يومًا،
تطلُّ على البريةِ من عُلاها. **
شراذمَ أصبحتْ متفرقاتٍ،
بحقِّ اِللّه ماذا قدْ دهاها؟! **
ووحدتُنا التي تُقنا إليها،
خنوعُ اليأسِ في رَمسٍ طواها. **
يعيثُ بصدرِنا ليلٌ دجيٌّ،
أيشرقُ بعدَ ظلمتِنا ضُحاها؟! **
وهل تبكي على الأطلالِ ثكلى،
وهل نهدي لها شجبًا وآها؟! **



سيرة الإمام الحسين
وحقيقة دفن رأسه بمصر



رواه الترمزي وصححه الألباني



الأثري . عبد الله موسى لعشيبي
مدير الاثار بمطروح

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١-

هو الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن ابنته فاطمة الزهراء) ولد عام 4هـ، وعاش في كنف النبوة، وأحبه النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا". وقد قتله عبيد الله بن زياد مع 18 من أهل بيته وعشرات من أنصاره زمن تولي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخلافة.

المولد

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي رضي الله عنه، ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الثالث من شعبان من العام الرابع الهجري، الموافق لـ10 يناير/كانون الثاني 626م.

وهو ثاني أبناء الإمام علي والسيدة فاطمة، بعد الحسن الذي ولد يوم 15 رمضان من السنة الثالثة للهجرة، فيكون بين الأخوين نحو 11 شهرا و11 يوما، وذلك بعدما مضى على زواج علي وفاطمة رضي الله عنهما نحو عامين و6 أشهر، وكان عمر الإمام علي حينها نحو 27 عاما، وعمر السيدة فاطمة نحو 22 عاما.

وجاء مولد الحسين بعد نحو 3 أشهر من وفاة حفيد آخر للرسول عليه الصلاة والسلام، هو ولد ابنته أم كلثوم؛ عبد الله بن عثمان بن عفان، وبعد وفاة أخي النبي من الرضاعة أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن مخزوم القرشي، ابن عمة الرسول برة بنت عبد المطلب، ورضيع ثويبة مولاة أبي لهب التي أرضعت الرسول. وقد فرح الرسول صلى الله عليه وسلم بولادة الحسين فرحا شديدا، فقد جاء في الخبر أن النبي لما عرف خبر المولود جاء إلى بيت علي فقال "أروني ابني، ما سميتموه؟"، فقال علي: حرب. فقال الرسول "بل هو حسين"، وكذلك سمى الحسن معترضا على اختيار علي اسم "حرب" أيضا، ولم يكن اسما "الحسن" و"الحسين" معروفين عند العرب.

النشأة في كنف النبوة

عاش الحسين في رعاية جده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ست وسبع سنوات من طفولته الأولى، وناله حظ كبير من العطف النبوي، ورأى الرسول في الحسنين نسله وذريته، ورويت أخبار كثيرة في ذلك.

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يذهب إلى بيت السيدة فاطمة فيقول لها "ادعي لي ابنيّ"، وحين يراهما يشمهما ويضمهما. وكان ينادي الحسين بدعابات عربية مشهورة فيقول: "ادعوا لي لكع" أي الصبي الصغير. وكان يلاعبهما ويحملهما على كتفه فيهدهدهما ويقول لكل منهما "حزقة حزقة ارق بأبيك عين بقة"، فيصعد كل منهما على عاتقه. و"حزقة": الصغير البدين الذي يتعثر في خطواته، و"عين بقة" يا أيها الصغير. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل على الحسن والحسين بكل الحدب والحنو ورقة القلب، حتى إنه لينزل من المنبر حين يراهما يجريان في ساحة المسجد يتعثران في ثوبيهما ويتلو {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَة}. ويصلي ويسجد فيرتقيان على كتفيه فيطيل السجود حتى يظن الناس أن أمرا حدث أو أنه يوحى إليه، ثم يقول بعد تمام الصلاة "ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجّله". ويحملهما على كتفيه وهو يعلّم أصحابه. وكان يمر ببيت فاطمة فيسمع بكاء الحسين فيقول "يا فاطمة أسكتيه ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني"، ثم يأخذه ويمسح دموعه ويضمه ويرضيه. ويبدو أن هذا النوع من الدلال لم يكن مألوفا عند العرب في ذلك العصر، فالأقرع بن حابس من كبار بني تميم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبّل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم، فيقول الرسول: "من لا يَرحم لا يُرحم". ولا بد أن مجموع هذه الأخبار وغيرها قد أسست في قلوب الصحابة عاطفة كبيرة للإمامين الحسن والحسين بقدر محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، خاصة أنه عليه السلام ربط بين حبه وحبهما، فقال "من أحب الحسن والحسين فقد أحبني"، وخص الحسين بالذكر، فقال "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسين" .

آل البيت

في سنوات الطفولة التي قضاها الحسين في كنف النبوة وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوادث في بيته، منها وفاة ابنته السيدة زينب عام 7 هجرية، ومولد ابنه إبراهيم عام 8هـ ثم وفاته عام 10هـ، ووفاة ابنته السيدة أم كلثوم في شهر شعبان سنة 9هـ، ليلحقوا بالسيدة رقية التي توفيت عام 2هـ، وبهذا لم يبق للرسول من نسله حين وفاته سنة 11هـ سوى السيدة فاطمة وأولادها، وقد سمت بناتها بأسماء بنات الرسول المتوفيات رقية وأم كلثوم وزينب. ولهذا يطلق مصطلح "آل البيت" حصرا على هذا المجموع الذي سمي

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١-

أفراده أصحاب الكساء الأربعة لحديث "خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قرأ قوله تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}. (سورة الأحزاب الآية 33). ووردت آراء تتوسع في إطلاق مصطلح آل البيت ليشمل جميع بني هاشم وجميع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يتوسع فيه حتى يطلقه على كل من اتصل بالنبي بنسب أو قرابة. ولا يمنع الرأي الأول من دخول زوجات النبي في مفهوم آل البيت، فقد أخذن صفة "أمهات المؤمنين"، وأخذت كل منهن حكم الأم الوالدة في فروع فقهية بحكم قرآني، ولكن الرسول لم يعقب (لم يخلف أولادا) من أيّ منهنّ سوى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فبقي المصطلح في الأبناء والأعقاب.

الحسين في عهد الراشدين

وبقي الحسن والحسين في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما- محل المحبة والإجلال والتوقير والتكريم على حداثة سنهما، فأبو بكر كان يخرج من صلاة العصر فيجد الحسن يلعب فيحمله ويغني له "بأبي.. شبيه بالنبي.. لا شبيه بعلي" وعلي يضحك، وهو كلام منسوب أيضا للسيدة فاطمة.

وكان أشد ما ألمّ بالطفلين وفاة أمهما السيدة فاطمة الزهراء حبيبة النبي في الثاني من رمضان سنة 11هـ، أي بعد وفاة أبيها خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بنحو 6 أشهر، ماتت وهي في ريعان شبابها قبل أن تكمل الثلاثين، وتركت ولديها وهما في سن الطفولة المبكرة. وفي أواخر عهد عمر بن الخطاب كان الحسين قد كبر وتجاوز الطفولة إلى الصبا، فكان الخليفة يدعوه لزيارته، فيدخله قبل المهاجرين والأنصار، ويقدمه على عبد الله بن عمر ويقول له "أنت أحق من ابن عمر، فإنما أنبت ما في رؤوسنا الله ثم أنتم"، وجعل للحسنين من العطاء مثل ما لأبيهما وعاملهما فيه معاملة أهل بدر، وحين كسا أبناء الصحابة لم يرض لهما إلا أفضل مما لغيرهما، فأرسل إلى عامله في اليمن أن يبعث له بحلتين فكساهما الحسن والحسين. ومع بداية عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (23هـ إلى 35هـ) كان الحسين قد شبّ وبلغ الـ19 من عمره، فبرزت مكانته الاجتماعية ودوره في المجال العام، وخالط الصحابة وحدثهم وأدلى برأيه في أمورهم. وشارك في فتح إفريقية (تونس حاليا) مع جيش كان على قيادته عقبة بن نافع.

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١-

ثم شارك في فتح طبرستان عام 30هـ في جيش كان على قيادته سعيد بن العاص. وبقي مُقام الحسين بالمدينة حتى انتقل مع أبيه إلى الكوفة، فدخلها في أول رجب عام 36هـ بعد موقعة الجمل، وتختلف الأقوال في حضور الحسن والحسين موقعتي الجمل وصفين، وتروي بعض المصادر أن عليا كان يضنّ بهما عن هذا الصراع.

خلافة الحسن

طُعن الإمام علي رضي الله عنه غيلة وهو في طريقه إلى المسجد في رمضان عام 40هـ، فطلب منه زوّاره أن يستخلف الحسن فأبى، وفضل أن يترك الناس كما تركهم رسول الله بلا استخلاف، وبعد وفاته متأثرا بالطعنة المسمومة بايع قيس بن سعد بن عبادة الحسن فسكت الإمام فبايعه الناس، فصار هو الخليفة من بعد أبيه. ورأى أهل شورى الحسن ضرورة تصفية التمرد الذي كان يقوده معاوية بالشام، فخرج في جيش ومعه قيس بن سعد وعبيد الله بن عباس، وفي الطريق خرجت شائعة بأن قيسا قد قتل، فاختل الجمع وشاعت الفوضى وانفضّ الناس وكثر النهب، حتى إنهم نهبوا الإمام الحسن وأصابته منهم طعنة، فلم يجد حينها بدا من مراسلة معاوية على الصلح، فتم ذلك وسمي عام 41هـ عام الجماعة. أما الإمام الحسين فرفض هذا الصلح، لكنه كظم غيظه وأطاع أخاه وهدّأه الحسن حين قال له في إشفاق الأخ الأكبر "لقد هممت أن أحبسك فلا أطلقك حتى ينتهي هذا الأمر". ثم جاء حجر بن عدي الكندي، وهو من قادة جيش علي رضي الله عنه إلى الحسين وعاتبه على قبول الصلح وألح عليه في معاودة القتال حتى قال له "أطعني اليوم واعصني الدهر"، ولكن الحسين أبى وقال "إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل لنقض بيعتنا". وبهذا استمرت خلافة الحسن بن علي 7 أشهر لتكمل هذه المدة عقد 30 سنة هي فترة الخلافة الراشدة، وقد قضى بيت علي بن أبي طالب هذه العقود الثلاثة في عمل مستمر لم ينقطع ومشاركة مشهودة في الأمر العام دون عزلة. ففي البداية تأخرت بيعة علي لأبي بكر الصديق، فلم يعطها إلا بعد وفاة السيدة فاطمة، ولكن هذا لم يمنع من أنه كان من كبار المستشارين ومقدمي الصحابة عند الخلفاء الثلاثة قبله، وتقول بعض الروايات إن عليا كان كارها منكرا لكل شيء في هذه الحقبة، ولكن تفنّد ذلك أخبار كثيرة تذكر أبا الحسن في النخبة المختارة لدى الخلفاء الثلاثة، يعرفون قدره ويرجعون إليه فيما صعب عليهم وعلى غيرهم، وكان عمر بن الخطاب يقول

في ما عسر فهمه : "قضية ولا أبا حسن لها", وقد سمى الإمام علي أبناءه الذين رُزقهم في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان بأسماء هؤلاء الخلفاء الراشدين .
فى عصر معاوية حين تنازل الحسن أعطى معاوية في الصلح شروطا أدت إلى إطفاء النزاع وهدوء الناس, منها أن يلتزم بأن خلافته مخصوصة به, فإذا انقضت رجع الأمر شورى بين الناس, ومنها كفّه عن سب الإمام علي كرم اللّه وجهه. وقد تردد على ألسنة الناس حينها حديث نشر السكينة في النفوس, وهو أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال في الحسن "إن ابني هذا سيد ولعل اللّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين".
ولكن تردد أيضا حديث آخر هو "النبوة فيكم ما شاء اللّه أن تكون, ثم يرفعها اللّه إذا شاء أن يرفعها, ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء اللّه أن تكون, ثم يرفعها اللّه إذا شاء أن يرفعها, ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء اللّه أن يكون...". والواضح من احتجاج الأمويين أنهم فسروا هذا الحديث على أن خلافتهم قدر لا مهرب منه, ولهذا نشروا مذهب الجبرية.
في الكوفة سكن الحسن إلى أن برئت جراحه من طعنة أنصاره ثم رجع ومعه الحسين وعبد اللّه بن جعفر وأولادهم إلى المدينة.
بدأ عهد معاوية بانقلاب شامل على تقاليد الحكم أيام الخلفاء الراشدين, فالخلفاء الأربعة ومعهم الإمام الحسن كانوا لا يرون أنفسهم ملوكا, ثم جاء معاوية فأقام ملكا وجدّ في حمايته وجعل كل سياسته من أجل صيانته ودرء كل خطر عنه, وأعانته على ذلك شخصية تجمع بين الحلم والدهاء والحزم, كان همّ الخمسة أن ينصفوا الرعية من أنفسهم, بينما كانت خطة معاوية أن يحمي السلطان من شغب الرعية وطموحات المنافسين.
فعقيل بن أبي طالب يطلب المال من أخيه, فيأبى الإمام علي أن يطلق يده في أموال الدولة, فيذهب إلى معاوية فيعطيه ويغدق عليه, ثم يطلب منه أن يفضله على علي, فيقول عقيل "عليّ خير لي في ديني وأنت خير لك في دنياي, وقد اخترت دنياي وأسأل اللّه خاتمة خير" وهي قصة تظهر الفارق بين مثالية الخلافة وسياسة الملك.
لخصت خطبة الحسن بن علي الموجزة في التنازل لمعاوية رأيه في شرعيته وعهده حيث قال "وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم, وكنت

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١-

أحقهم بذاك، إلا أنا قد بايعنا معاوية ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فهو حكم الأمر الواقع وإيثار حقن الدماء.

وقد تعرض ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحاولة اغتيال بسبب هذا الموقف المسالم، ودعاه أحد الغاضبين "يا مذل المؤمنين"، ووافق الحسين على مضض وعلم معاوية أنه أمام موقف خطر فكان يتقرب إلى الحسن والحسين ويلهج بالثناء عليهما أمام الناس.

عاش الحسن حياة هادئة بعد الصلح والتنازل، وانصرف إلى العبادة والذكر ولزم المسجد النبوي وأطال المكث فيه مع أنه قد انتهت إليه رياسة البيت الهاشمي، وبقي أخوه الحسين في طاعته يستحيي أن يتقدم عليه في شيئ .

وفاة الإمام الحسن

جاءت سنة 49هـ لتكون الأشد على الإمام الحسن، ففي بداياتها أحس بالسم يسري في جسده وهو في مختتم الأربعينيات، ولم يشأ أن يخبر أخاه الثائر بمن سممه حتى لقي ربه، وقد اتفقت المصادر السنية والشيعية على أن الإمام الحسن مات مسموما، وتقول مصادر شيعية وأخرى سنية إن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس بن معدي كرب سممته بإيعاز من يزيد بن معاوية، وقد لقب الحسن لذلك في الأدبيات الشيعية بالإمام المسموم، وتتخذ إيران يوم 29 صفر عطلة رسمية، ويعد يوم عزاء لأنه اليوم الذي يراه الفقهاء في إيران أيضا يوم عزاء في وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وعندما حضرته الوفاة طلب الإمام الحسن من أخيه أن يدفنه بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له "ادفني عند أبي إلا أن تخاف الدماء فادفني في مقابر المسلمين". فلما توفي استأذن الإمام الحسين عائشة في دفن أخيه عند النبي فأذنت له، ولم يعرض له سعيد بن العاص والي المدينة، إلا أن مروان بن الحكم جمع بني أمية وشيعتهم لمنع ذلك، فلبس الحسين السلاح ومعه نفر من الهاشميين، فذكره بعض الصحابة بشرط أخيه (إلا أن تخاف الدماء).

وبعد وفاة الحسن وجد الحسين نفسه في صدارة البيت الهاشمي فالتزم بما أعطاه أخوه ووفى لبيعته لا يغير ولا يبدل، وقد حضر غزو القسطنطينية عام 51هـ.

وزاد معاوية في استرضاء الحسين وهو يعلم أن الموقف قد تغير، فأبو عبد الله ليس كأخيه، فجدّ معاوية في تصفية حالة التعاطف مع الطالبيين لما رأى

استمرارها خطرا عليه أو انتقاصا من شرعيته، فأكثر خطباؤه من التذكير بحادث مقتل عثمان وما وقع عليه من ظلم، والثناء على مطالبة معاوية بإنصاف الشيخ، في مقابل انتقاد الإمام علي وتكرار الحديث عن أخطائه، حتى انقسم الناس إلى علوية وعثمانية، وقد كتب الأديب عمرو بن بحر الجاحظ رسالة في ذلك. أشاعت هذه الدعايات حالة من الغضب والثورة في نفوس أنصار الإمام علي، ومنهم حجر بن عدي الصحابي المشهور، وكان حجر يعيش في الكوفة وله أنصار وعشيرة، فكان يعترض على ولاة معاوية في تفنيدهم للإمام علي، فأما والي الكوفة المغيرة بن شعبة فقد خاف من مواجهته وأظهر زهدا في ذلك، فلما أتى زياد بن أبيه لولاية الكوفة والبصرة معا أناب على الكوفة عمرو بن حريث فجعله في مواجهة حجر، فحدث الصدام المتوقع، ورأى الأمويون في حجر خطرا عليهم، فأرسلوه مع نفر من صحبه إلى معاوية في الشام، فعمل فيه بنصيحة زياد ابن أبيه ورأى أن من سياسة الملك أن ينهي خطرا في الكوفة استمر 10 سنوات، فقتل حجر بن عدي عام 51هـ ثم أبدى ندما على ذلك بعدما تخلى عنه حلمه. فرض نمط الحكم الجديد نفسه على نهج معاوية، وعمل برأي حاشيته، وقد أرسلت السيدة عائشة إلى معاوية للشفاعة في حجر وأصحابه، وقال له رسولها عبد الرحمن بن الحارث "أين ذهب عنك حلم أبي سفيان؟" فرد عليه "حين غاب عني مثلك من حلماء قومي، وحملني ابن سمية (زياد ابن أبيه) فاحتملت". وقد اعترض أيضا عبد الله بن عمر على ما فعله معاوية، وغضب الحسين غضبا شديدا وأرسل إليه رسالة ينكر فيها ذلك الحوادث التي جرت في عهد معاوية؛ مثل شتم علي بن أبي طالب، وقتل حجر بن عدي وجماعة من أصحابه المناصرين لآل البيت، وقتل 3 رجال لأنهم اعترضوا على سب الإمام علي، ومنع دفن الحسن بجوار جده صلى الله عليه وسلم، وتسلط عدد من غلاظ القلوب بعد توليتهم في عدد من الأمصار، أمثال زياد ابن أبيه، هذه الحوادث والسياسات أغضبت الحسين وشيوخ الصحابة كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر، وصنعت حالة من المعارضة والرفض لسياسات معاوية. ولما ضاقت خيارات الإنكار وإبداء الرأي لجأ هؤلاء الصحابة إلى الدعاء، حتى نقل رواة الأخبار أن زياد ابن أبيه طلب من معاوية أن يضم له الحجاز إلى العراق، وقال "إني قد ضبطت العراق بشمالي، ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز". فأتى نفر من أهل الحجاز عبد الله بن عمر وأخبروه بذلك،

القبلة ودعا وهم يؤمنون, وكان من دعائه "اللهم اكفنا شر زياد". فخرجت طاعونة على إصبع يمينه, فمات زياد منها عام 54هـ. كان هؤلاء الصحابة مع ذلك يحفظون البيعة لمعاوية, حتى وإن كانت تسليما بالأمر الواقع وحقنا للدماء, وكانوا ينتظرون الوفاء بما انعقد في تنازل الحسن في عام الجماعة, بأن يعود الأمر شورى بعد انقضاء عهد معاوية, إلا أن الذي حصل غير ذلك.

البيعة ليزيد

في سنة 56هـ أشار المغيرة بن شعبة على معاوية بأن يجعل يزيد ولي عهده, فوافق, وحاول الأمويون أن يجمعوا المؤيدين, فلما علم الصحابة في المدينة ذلك ضجوا وأعلنوا غضبهم, فغضب عبد الرحمن بن أبي بكر في وجه مروان بن الحكم بلفظ صريح "كذبت والله يا مروان وكذب معاوية, ما الخيار أردتما لأمة محمد, ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل". فقال مروان "هذا الذي أنزل الله فيه {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا}. (سورة الأحقاف الآية 17), فلما سمعت بذلك السيدة عائشة هالها فصرخت من وراء الحجاب في مروان "أنت فُضَض من لعنة الله". أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن أبي العاص حينما كان مروان نطفة في ظهره. وهذه قصة تصور الكثير من أحداث تلك الحقبة, فالسيدة عائشة غاضبة جدا من مروان الذي كان معها في موقعة الجمل وعرفت شره بعدما ندمت على الخروج وعلمت أنه قاتل طلحة, ومروان يتصور الحكم سلطة أبوية بطريركية ويستدل لذلك من القرآن! وعبد الرحمن بن أبي بكر يرى النقلة التي يريدها معاوية محوا لتراث الراشدين وانقلابا إلى ملك عضوض وراثي.

أعلن الحسين إنكاره وجهر به, ومثله فعل عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير, فكتب مروان بذلك إلى معاوية فأتى في ألف فارس وهو في غضب شديد قد فارقه حلمه, فأخذ يعنّف خيار الناس كلما لقي واحدا منهم, كالحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر, فلما دخل على عائشة هدد بقتل الأربعة فأنكرت ووعظت, فعاد إلى هدوئه, فرفض ابن عمر مئة ألف درهم لما طلبت منه بيعة يزيد قائلا "هذا أراد؟ إن ديني عندي إذا لرخيص".

ثم جلس معهم وعرض عليهم الأمر فرفضوا, فأخذ يتوعد بالقتل ويقول "إني قائم بمقالة في المسجد, فأقسم بالله لئن رد عليّ أحدكم بكلمة في مقامي هذا لا ترجع

عليه كلمة غيرها"، وجمع الناس في المسجد ووضع على رؤوس الكبار سيافين متأهبين، ثم قال إن سادة المسلمين بايعوا يزيد فسكت السادة والسيوف فوق رؤوسهم فبايع الناس.

لم ينه معاوية الموقف، ولكنه جمد الجدل وأجل الثورة، والمؤكد أنه عرف أن أهل المدينة أعادوا النقاش مع كبارهم من الصحابة، وأولهم الإمام الحسين، وأن الجميع عرفوا التفاصيل، وفهموا ما انطوت عليه الأخبية وظهر للناس خلافه.

فلما مرض معاوية وأحس بأنه مفارق قال لابنه يزيد "قد وطأت لك، وكفيتك الرحلة والرجال، وأخضعت لك أعناق العرب، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر إلا ثلاثة، الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير"، ونصحه بأن يميل إلى الصلح مع ابن الزبير، وأن يترك ابن عمر لأنه سيسير مع الناس، وألا يعامل الحسين إلا باللين.

مات معاوية في رجب عام 60هـ ليتم في الملك تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، بعدما رحل معظم أعوانه، عمرو بن العاص (توفي 34هـ)، والمغيرة بن شعبة (توفي 50هـ) وزياد ابن أبيه (توفي 53هـ)، وبويع ليزيد وعمره 34 سنة، فكان رجاله عبيد الله بن زياد ابن أبيه، وشمر بن ذي الجوشن، ومسلم بن عقبة، وعمر بن سعد بن أبي وقاص الذي أغضب أباه بجلد ربيبه فدعا سعد عليه قائلا: اللهم اقتله وأسل دمه.

ويقارن الكاتب والأديب العربي عباس محمود العقاد بين الفريقين، فيقول: كان أعوان معاوية ساسة وذوي مشورة، وكان أعوان يزيد جلادين وكلاب طراد.

الحسين في مكة

وكان أول عمل ليزيد رسالته إلى أمير المدينة ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بأن يأخذ الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالشدة ويكرههم على البيعة، فأما ابن عمر فكان في مكة ورأيه أنه إذا بايع الناس بايع، كما توقع معاوية، وأما عبد الله بن الزبير فاستدعي فماطل يوما وليلة حتى ركب مع مواليه وأخيه إلى مكة، فلم يقدروا على رده. وأما الحسين فأجاب الدعوة، ولم يبايع، وأشار مروان بن الحكم بقتله، فعظم ذلك على الوليد وتهيبه، ثم سنحت للحسين الفرصة بتشاغل الوليد بأمر ابن الزبير، فخرج هو مع جميع أهله إلا محمد بن الحنفية وقصد مكة لليلتين بقيتا من رجب، فعزل يزيد الوليد بن عتبة عن المدينة، وأضافها إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير مكة، فكان الحسين في

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١-

طريقه إلى مكة وعمرو في طريقه إلى المدينة فلما بلغها أخذ يجلد ظهور أعيانها؛ المنذر بن الزبير ومحمد بن عمار بن ياسر وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام. ومن عجيب الأخبار أن عمرو بن سعيد بن العاص ولى شرطة المدينة عمرو بن الزبير، فتتبع أصحاب أخيه وضربهم ضربا شديدا ولم يستثن أخاه المنذر بن الزبير وابن أخيه، بل ألح على عمرو بن سعيد أن يرسله إلى مناجزة أخيه في مكة، ولما حاول مروان بن الحكم تهدئته اشتد وأقسم "والله لنغزونه ولو في جوف الكعبة"، فقال مروان "والله إن هذا ليسرني". وبقي سادرا في عنفه حتى هزمته قطعة جيش بعثها عبد الله بن الزبير على رأسها عبد الله بن صفوان بن أمية، ثم عوقب عمرو بن الزبير بمن جلدهم في المدينة، إلا أن أخاه المنذر وابنه رفضا أن يعاقب عمرو بضربهما. أقام الحسين بمكة والتف حوله الناس ووفدوا عليه من كل حدب وصوب يجلسون حوله ويستمعون إلى كلامه، وكان عبد الله بن الزبير يتردد عليه مع الناس، ومع عظم صيته ببلاد الحجاز بغلبته على شرطة الأمويين في أكثر من لقاء لم يستمر ابن الزبير في الحديث عن طموح سياسي في وجود ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة. وطفقت الكتب تفد إلى الحسين من العراق في النصرة والاستعجال يقولون "اخضرت الجنان وأينعت الثمار وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجندة". فلما كثرت الرسائل والتوسلات قرر الحسين إرسال ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليكشف له حقيقة الأمر في العراق.

مسلم بن عقيل في الكوفة

وبعد رحلة شاقة بلغ مسلم بن عقيل الكوفة ومعه كتاب الحسين إلى أهلها، فنزل على هانئ بن عروة، فلما سمع الناس بخبره توافدوا عليه يبايعون الإمام الحسين ويفدونه بأنفسهم، حتى اجتمع له 18 ألفا، فكتب مسلم إلى الحسين يخبره بأن السبيل ممهدة وأن الناس تتزايد في التأييد.

أما النعمان بن بشير والي الكوفة على عهد يزيد فلما انتشر أمر مسلم بن عقيل أعلن أنه لن يقاتل من لا يقاتله، ثم كتب إلى يزيد، فعزله يزيد وضم الكوفة إلى عبيد الله بن زياد ابن أبيه مع البصرة.

سار عبيد الله إلى ولايته الجديدة، فلما بلغ قصر الإمارة بالحيلة والتخفي أخذ يبث جواسيس حتى علم بمنزل مسلم بن عقيل فنادى "الصلاة جامعة"، فلما جاء الناس خطبهم وتوعد وهدد، ثم دعا أمراء القبائل وعرفاءهم فهددهم

واستمالهم حتى كسبهم، بل وأتوه بآخرهم وهو هانئ بن عروة الذي نزل عنده مسلم بن عقيل، فضربه عبيد الله بن زياد ليسلمه ضيفه فأبى. وذهب مسلم بن عقيل إلى القصر بأربعة آلاف ليخلص ابن عروة، فخذّلهم أمراء القبائل وهددوهم بالموت وأمروهم بالانصراف وأشاعوا الخوف في المدينة فأسرع الناس إلى ذويهم يتخطفونهم من وراء مسلم بن عقيل، حتى إنه لم يبق معه إلا 500، ثم أصبحوا 30، فصلى بهم المغرب فما انصرف من صلاته حتى وجدهم 10، فخرج معهم فانفضوا عنه، وبقي وحده هائما على وجهه لا يجد دليلا يأخذه إلى طريق العودة، ولم يبق له همّ إلا أن يعلم ابن بنت رسول الله بالغدر والخذلان الذي حصل له. وجدّت شرطة ابن زياد في البحث عن مسلم بن عقيل فقبضوا عليه، فأخذ يصيح في الناس ليعلموا الحسين بما جرى حتى يرجع، وفي محاولة أخيرة قبل القتل أسرّ مسلم إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص بطلبه أن يبلغ الحسين بحقيقة الحال ويسدد عنه دين 700 درهم، واستحلفه بالقرابة، ولكن عمر أبلغ ابن زياد.

الرحلة الأخيرة

قتل مسلم بن عقيل يوم التاسع من ذي الحجة سنة 60هـ يوم عرفة، وخرج الإمام الحسين من مكة يوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية بعدما أمضى بمكة 27 يوما من شعبان وأشهر رمضان وشوال وذا القعدة و8 أيام من ذي الحجة، وألح عبد الله بن عباس عليه في عدم الخروج، فرفض الحسين التراجع، وتابعه ابن عمر على مسيرة 3 أيام من مكة واعتنقه وبكى فلم يطعه، وحاول معه أبو سعيد الخدري، وعرض عليه ابن الزبير أمورا فرفض، وعرضوا عليه أن يلاقي الناس في الموسم ولا يرحل عن مكة في يوم التروية فأبى.

كان القوم ينهون الحسين عن الانحياز للذين قتلوا أباه عليا وطعنوا أخاه الحسن، وكان الحسين يعلم أنه مقتول على كل حال، لأنه لن يبايع يزيد، فكان لا يطيق أن يستحل البلد الحرام وهو فيه، وكان يقول "رأيت رسول الله في المنام وأمرني بأمر وأنا ماض له ولست بمخبر به أحدا حتى ألاقي عملي". وكان الناس يرون شيئا فظيعا يلوح في الأفق ولا يقدرون على الحسين. سار الحسين إلى وجهته ومعه 19 رجلا من بني عبد المطلب ونساء وصبيان، وفي أول الطريق لقيه الفرزدق الشاعر وكان في مسيره إلى الحج فسأله الحسين عن أهل الكوفة، فقال الفرزدق "الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك". ولكن

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١-

الحسين مضى في سبيله، فكان لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعه ناس، كما خف إلى متابعته جماعة من الحجيج قالوا "لما قضينا مناسكنا لم يكن لنا همّ إلا اللحاق بالحسين". فلما بلغ وادي الرمة وهي الآن قريبة من الكويت أرسل إلى أهل الكوفة يذكرهم بعهدهم، ولكن رسوله قيس بن مصهر الصيداوي قبض عليه في القادسية ثم قتل في قصر ابن زياد بالكوفة. فلما بلغ الحسين خبر مقتل مسلم بن عقيل ومقتل رسوله الصيداوي وجاءه خبر خذلان أهل الكوفة، صارح الناس وقال لهم "خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج عليه وليس عليه منا ذمام". فتفرق عنه الناس يمينا وشمالا ولم يبق معه إلا من خرج بهم من مكة.

بدايات المواجهة

أرسل عبيد الله بن زياد قوة من ألف محارب على رأسها الحر بن يزيد التميمي لتحاصر الحسين قبل دخوله الكوفة، فأمر الحسين من معه أن يشربوا ويسقوا خيولهم وخيول محاصريهم، ولما حضرت الصلاة صلى بمن معه ومن مع الحر بن يزيد وخطب فيهم، وذكر برسائل أهل الكوفة إليه وأحضرها من خرجين له وقرأ منها على الجميع، ثم عرض عليه الحر ألا يدخل الكوفة ولا يرجع إلى المدينة ويبقى في الصحراء حتى يبايع يزيد أو يكتب إلى ابن زياد، وقال له "لعل الله يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك".

وأخذ الحسين يسير والحر بن يزيد يحاصره وهو يقصد أن يأتي به إلى ابن زياد بلا قتال، فخرج 4 رجال من الكوفة فانضموا إلى الحسين ومعهم دليل هو الطرماح بن عدي ومنهم مجمع بن عبد الله العامري فسأله الحسين عن أهل الكوفة فقال له "أما أشراف الناس خاصتهم ونخبهم فهم إلب عليك، لأنهم قد عظمت رشوتهم وملئت غرائرهم، وأما سائر الناس فأفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غدا عليك"، ثم عرض الطرماح بن عدي على الحسين المنعة في عشرين ألف طائي فشكره الحسين، ولم يشأ أن يرجع عما جاء له إلى منعة الأعراب. ولكن ابن زياد أرسل قوة أخرى من 4 آلاف محارب على رأسهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهدد قائدهم بالعزل والقتل، وكان عمر بن سعد يرجو أن يعافيه الله من حرب الحسين لكنه يطمع في البقاء داخل أروقة السلطة، فكتب إلى عبيد الله بالاستعفاء فأمره أن يحول بينه وبين الماء "كما فعل بعثمان" وأن يعرض على الحسين أن يبايع يزيد وقال "فإن فعل رأيْنا رأيَنا".

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١-

ودارت نقاشات بين الحسين وعمر بن سعد وقيل إنهما اتفقا على مخرج، ولكن شمر بن ذي الجوشن كان عند عبيد الله بن زياد يهيج شره ويحرضه على الحسين، ويصر على أن ينزل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حكم ابن زياد، فاجتمع أحد أشرار الناس وأوباش الأعراب هو شمر مع وال أحمق لا يعرف له أصل هو ابن زياد على أذى خير الناس في عهده وهو الحسين. وأرسل ابن زياد شمر بن ذي الجوشن ليتولى كبرها، وأمره بأن يقاتل الحسين إن لم ينزل على أمره، وأن يقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص إن لم يطعه في قتال الحسين، وكتب إلى عمر بن سعد يهدده مرة أخرى، فقال عمر لشمر "أبعد الله دارك وقبح ما جئت به". فخيره شمر بين أن يقود القتال أو يتنحى له، فأبى عمر وتطير من شره. وقال الحسين "دعونا نصلي ونستغفر هذه الليلة، فقد علم الله مني أني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه والاستغفار والدعاء"، وفي المساء أذن لمن معه بالانصراف في ظلمة الليل، وقال لهم "إن القوم يطلبونني"، فقالوا له "لا بقاء لنا بعدك، ولا أرانا الله فيك ما نكره، ولا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة نبيه فيك

فاجعة كربلاء

ولما انجلى صبح الحادي عشر من محرم سنة 61هـ في كربلاء تواجه الفريقان، الحسين في 32 فارسا و40 راجلا، وطالبوه في 5 آلاف محارب عليهم أشقى أهل الأرض شمر بن ذي الجوشن لا يفهم موعظة ولا يسمع لآية، وكلما نصحه الحسين بشيء قال "لا أفهم"، وذكر الحسين من دعوه إلى الكوفة وناداهم بالاسم وعاتبهم أنهم عاهدوه ثم جاؤوا ليقاتلوه. ولما رأى الحر بن يزيد أن القوم يصرون على قتل الحسين أو أسره أنكر منهم ذلك، وانحاز إلى الحسين في نفر ممن خرجوا معه، وقال "إني أخير نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنة غيرها"، ثم عاتب الآلاف الذين مع شمر بن ذي الجوشن قائلا "أدعوتم الحسين إليكم حتى إذا أتاكم سلمتموه؟".

انتهت كل محاولات التفاوض وتردد عمر بن سعد بن أبي وقاص. والتقى الطرفان في قتال حام، فأبدى أنصار الحسين على قلة عددهم بسالة نادرة وفازوا في كل المبارزات، وبث 72 رجلا الرعب في 5 آلاف، حتى نهى شمر بن ذي الجوشن عن المبارزة معترفا بالجبن، ثم أمر بالرمي لا يبالي إن أصابت النبل طفلا أو امرأة، وأبدى الحسين شجاعة كبيرة في المواجهة. وكان المقاتلون حول الحسين

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١-

يواجهون خصومهم بنظام التتالي، فيصمد الواحد للعدد ساعة ثم يليه غيره ليصمد مكانه ساعة، حتى قتل الحر بن يزيد، وأخذ القوم يفدون الحسين بأجسادهم ويقتلون الواحد تلو الآخر، كلما أثخن واحد منهم سلم على الحسين قبل أن يسلم روحه شهيدا في فداء ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أصبح الحسين وحده يصل إليه القتلة فلا يهابهم، وكل منهم لا يحب أن يتولى كبر قتله، حتى صرخ فيهم أفجرهم شمر بن ذي الجوشن، فقتلوا الإمام الحسين وهو عطشان لم يراعوا فيه حرمة جده، ولم يقدروا طلبه للحق وإشفاقه عليهم من الجلادين. ولم يكتفوا بقتل أبناء الحسين أمامه وأطفال بيت النبوة بل قتلوا الحسين نفسه، وداسوا على جسده الشريف بحوافر خيولهم، ثم سلبوه ملابسه وقطعوا رأسه، وأخذوه إلى ابن زياد، وهكذا قُتل الحسين وقُتل معه 18 من أهل بيته وعشرات من أنصاره. وبقي مقتل الحسين جرحا ينزف في وجدان أمة ولا يندمل مع مرور مئات السنين، قال السيوطي المتوفى عام 911هـ عن استشهاد الحسين "وفي مقتله قصة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها". ثم أصبح رأس الإمام الحسين ودفنه موضع صراع سياسي ونزاع علمي استمر قرونا

ولم يمهل الزمن قتلة الحسين فإنهم جميعا قتلوا، إذ قُتل شمر بن ذي الجوشن وقُطع رأسه ومُزّق عام 66هـ وقُتل عبيد الله بن زياد عام 67هـ وقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي عمر بن سعد بن أبي وقاص عام 66هـ وعمره 43 سنة وقطع رأسه ورأس ابنه حفص.

المصادر:

تتضمن المصادر التاريخية عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عدة كتب ومؤلفات، منها: "تاريخ الطبري" ومقاتل الطالبيين" لأبي الفرج الأصفهاني و "مقتل الحسين" لأبي مخنف الأزدي، بالإضافة إلى مصادر أخرى أقدم وأحدث .

مصادر رئيسية:

تاريخ الطبري" (تاريخ الأمم والملوك)

يعتبر من أهم المصادر التي تناولت سيرة الإمام الحسين وواقعة كربلاء، حيث اعتمد الطبري على روايات أبي مخنف وغيره .

"مقاتل الطالبيين":

الحسين - حياته واستشهادة ودفنه ١٠

لأبي الفرج الأصفهاني، وهو كتاب متخصص في مقتل الحسين وذكر تفاصيل عن حياته وشهادته .

"مقتل الحسين":

لأبي مخنف الأزدي، وهو كتاب يعتمد عليه المؤرخون في نقل تفاصيل معركة كربلاء .

"الكامل في التاريخ" لابن الأثير:

يذكر تفاصيل عن حياة الإمام الحسين وواقعة كربلاء.

"البداية والنهاية" لابن كثير

يورد معلومات عن حياة الإمام الحسين وشهادته

"أنساب الأشراف" للبلاذري:

يتضمن معلومات عن نسب الحسين وأسرته وبعض الأحداث المتعلقة به .

مصادر أخرى:

. "نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم "للشيخ عباس القمي : يعتبر من المصادر الحديثة التي تناولت واقعة كربلاء .

"مقتل الحسين للخوارزمي" :

كتاب آخر يتناول مقتل الحسين.

"اللهوف في قتلى الطفوف"

لابن طاووس كتاب يتحدث عن مقتل الحسين .

"مقتل الحسين للشيخ الريشهري ":

كتاب يجمع الروايات عن مقتل الحسين من مصادر مختلفة

المصادر الشيعية

هناك العديد من المصادر الشيعية التي تناولت حياة الإمام الحسين وواقعة كربلاء, مثل كتب الحديث وكتب التاريخ الخاصة بهم. .

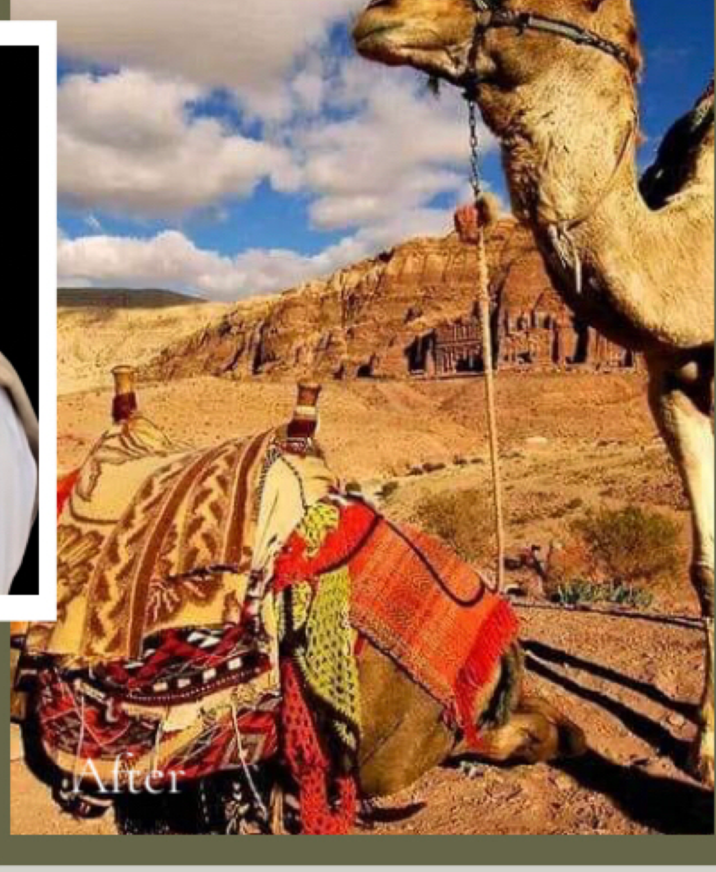
من بين هذه المصادر: "الأمالي" للصدوق، و"الإرشاد" للمفيد, و "روضة الواعظين" لابن فتال النيسابوري و "أعلام الورى" للطبرسي، وغيرها. .

نلتقي العدد القادم - أماكن دفن الحسين وحقيقة دفن رأسه الشريفة بمصر



الأرجوزة والترجز





عضو لجنة التراث بمطروح

أ. ناجي بو المسمارية

الأرجوزة، أو الترجز كما ينطقها أهلُنا، من أقدم أنواع الشعر وأقصرها. تتكون الأرجوزة من أربع كلماتٍ، كلّ كلمتين تشكّلان شطرةً، مع تشابه الكلمة الثانية والرابعة في الحرف الأخير أو الحرفين. كانت تُستخدم لرفع الروح المعنوية والحماس للمحاربين في الحروب، والعمال في الحصاد، الحرث، سقي الإبل والأغنام، الدراس، وعيادة المرضى.

- أمثلةٌ من الأراجيز:

- من أراجيز الرسول صلى الله عليه وسلم في إحدى الغزوات:

أنا النبيُّ لا كذب
أنا ابنُ عبدِ المطلب

- أراجيز شعبية :

منكَ يا بحّ
العفنُ يصحّ
منكَ يا طوق
الحالُ يروق

- أرجوزة أبي زيد الهلالي : عندما عضّت أفعىً يحيى ابنَ أختِه، وظلّ يسقي ناقتَه رغم الألم:

أروي لو تمَّ محروسُ دمٍ

حتى مات يحيى في البئر، لكن ناقتَه شربت.

- أرجوزة عيادة المرضى : والدي رحمه الله كان يقول عند زيارة مريضٍ:

هوَ ما مرس
نينَ تهرس

يا ما لوج
ساقكَ العوج

فيبتسم المريضُ ويفرح.

- أراجيز حرب وادي ماجد :
راسي نيشان
دونَ الحبان
امحن يا يدي
اذنوبُ عليّ

وكانت تُردَّد في الحرب الشهيرة، رحم الله الشهداء. عند استشهاد أعمام والدي رواف ومحمود، قال أخوهم حنيش عمر:

ما دارو سو
لو ذلو جو

- أراجيز للأغنام :

جيركَ من العرّ
إن كان يضرّ
ما تمَّ لبن
نينَ ولدتن

- أراجيز للإبل :

يا حمرا دكّ
أحزامي فكّ
يا حمرا بان
فرقَ الرعيان

- أراجيز الحصاد :

يا زرعُ انجل
جاكَ المنجل

أرجوزة طريفة :

ماني لقوة
نا بو زجوة

أرجوزة سيدي عمر المختار عند أسرِه:

ما بدعاء شرّ
غيرُ مقدَّر

أراجيز متداولة :

ما لقيتُ حدّ
تمت تصهد

طيبكَ هدار
والشولُ أعشار

حشوكَ لامد
يديرُ عمد

يا حمرا دبل
فيدي لكَ حبل

أروي يا بحّ
بحرٌ وانزح

بانت حلفاك
من ضنتَ ماك

أونُها تاج
تقولُ شفاج



مجلة هلنا

الحياء

حسني جرامون

رئيس مجلس ادارة
وتحرير جريدة الرأي
الاخر والصحفي
بالميدان



قال (ﷺ): "الحياء لا يأتي إلا بخيرٍ"
(رواه البخاري ومسلم)



الحياء

الحياء هو صفة رائعة وجميلة سواء كان في الرجل أو المرأة الحياء يعني الالتزام بالأخلاق والقيم والتصرف بطريقة محترمة ومتواضعة

- الحياء عند الرجل

الحياء عند الرجل يعني الالتزام بالأخلاق والقيم الرجولية مثل الشجاعة والصدق والوفاء الرجل الذي يمتلك الحياء يكون قادرًا على التحكم في نفسه وتصرفاته ويكون محترمًا للآخرين

- الحياء عند المرأة

الحياء عند المرأة يعني الالتزام بالأخلاق والقيم الأنثوية مثل الرقة واللطف والتواضع المرأة التي تمتلك الحياء تكون قادرة على التحكم في نفسها وتصرفاتها وتكون محترمة للآخرين

- أهمية الحياء في المجتمع

الحياء هو صفة مهمة في المجتمع حيث يساهم في بناء علاقات صحية ومحترمة بين الأفراد الحياء يساعد على تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية ويقلل من السلوكيات السلبية والعدوانية

- الحياء في المجتمع الحديث

يبدو أن الحياء أصبح عملة نادرة في بعض المجتمعات خاصة مع انتشار مفاهيم التحرر والانفتاح بعض النساء قد يعتبرن الحياء عائقًا عن الحرية والتعبير عن النفس مما يؤدي إلى تصرفات قد تعتبر غير محتشمة أو غير لائقة في بعض الثقافات

- التحرر والموديل

في بعض الأحيان، قد يُساء فهم مفهوم التحرر حيث يُعتبر الحياء عائقًا عن التعبير عن النفس ومع ذلك فإن الحياء لا يعني بالضرورة الكبت أو

الحياء

القمع بل يعني الالتزام بالقيم والأخلاق التي تُحترم في المجتمع .
الحياء هو صفة مهمة في العديد من الثقافات وينبغي أن نُحترم القيم والأخلاق التي تُعتبر أساسية في مجتمعنا نأمل أن نرى توازنًا بين التحرر والاحتشام وأن نُحترم الاختلافات في القيم والتصرفات .

- نداء إلى شباب المسلمين

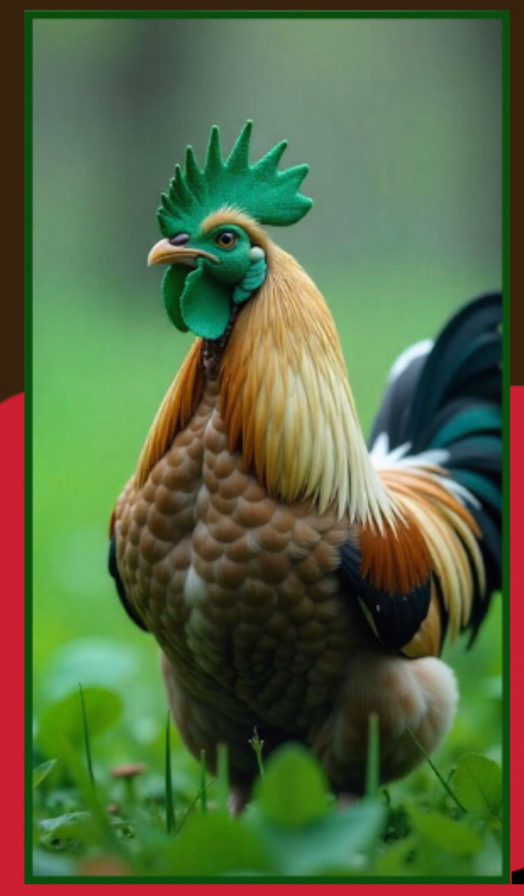
"أفيقوا يا شباب المسلمين" هو نداء إلى الشباب المسلمين ليكونوا أكثر وعيًا واهتمامًا بدينهم وثقافتهم هذا النداء يهدف إلى تشجيع الشباب على التعرف على دينهم بشكل أفضل والعمل بموجب قيمه ومبادئه .
الوعي الديني مهم للشباب المسلمين حيث يساعدهم على فهم دينهم بشكل أفضل والتصرف وفقًا لقيمه ومبادئه الوعي الديني يمكن أن يساعد الشباب على مواجهة التحديات والفتن في حياتهم .

- دور الشباب في المجتمع

الشباب المسلمون يلعبون دورًا مهمًا في المجتمع حيث يمكنهم أن يكونوا قادة ومصلحين في مجتمعاتهم من خلال الوعي الديني والالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية يمكن للشباب أن يساهموا في بناء مجتمعات أفضل وأكثر استقرارًا .
هذا نداء إلى الشباب المسلمين ليكونوا أكثر وعيًا واهتمامًا بدينهم وثقافتهم نأمل أن يستجيب الشباب لهذا النداء وأن يعملوا على تعزيز الوعي الديني والالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية .









الكتكوت الأخضر

قصة من واقع الحياة

دكتور مهندس . إبراهيم شعبان

الكتكوت الأخضر

- معاناة الكتكوت الأخضر :

في فترةٍ من الزمن كنتُ في نهائياتِ الهندسةِ ٦٨ مندمجًا في دراسةِ المشروعِ المقررِ. وكانتِ الوالدةُ الأرملةُ وحيدةً وليسَ لها انشغالٌ إلا بمن تبقيَ من أبنائِها معها حيثُ الآخرونَ هنا وهناكَ. بعضُهم بعيدًا جدًا ربما يراسلُها كلَّ شهرٍ أو شهرينِ والآخرُ قريبًا إلى حدٍ ما تشغلُهُ مشاغلُ الحياةِ عن زيارتِها في بيتِ الأسرةِ إلى حدٍ ما إلا نادرًا. والوالدةُ ليسَ لها وسيلةٌ للتسليةِ إلا باستبدالِ خدمةِ الأبناءِ بتربيةِ بعضِ الكتاكيتِ حديثي الفقسِ وتحضيرِ الأكلِ لهم ونظافتِهم وربما الحديثِ معهم كما كانتْ تفعلُ معنا دائمًا حتى تخرجَ من كبرٍ وخرجَ من الرعايةِ المكثفةِ وبقيَ من بقيَ وهم قليلٌ تحتَ الرعايةِ.

وفي يومٍ من الأيامِ طلبتْ مني وفي يدِها كتكوتٌ شركسيٌ بلا ريشٍ على الرقبةِ ورأسُهُ يدمي من تعسفِ إخوتِهِ عليه نقرًا في الرأسِ أن أقومَ بعلاجِهِ وهو الضعيفُ المقهورُ... فقمتُ بشهامةِ الواثقِ بوضعِهِ في غرفةِ العنايةِ المركزةِ في المطبخِ بعيدًا عن الإخوةِ الأشرارِ في صندوقٍ فخمٍ من الكرتونِ المقوى واعتبرتُهُ حجرًا طبيًا أيضًا ووضعتُ على رأسِهِ كثيرًا من الميكروكرومِ حتى أصبحَ تاجًا أحمرَ وتابعتُ رعايتَهُ والتغذيةَ المناسبةَ لفترةِ الحجرِ والتي تساعدُهُ على سرعةِ الالتئامِ... وبعدَ أن تعافى في أيامٍ قررتُ أن أُعيدَهُ إلى عشتِهِ جاهلًا أن اللونَ الأحمرَ سيثيرُ غريزةَ إخوتِهِ الدمويينَ وسيمارسُونَ النقرَ برأسِهِ... وقد كانَ.

أحضرتْهُ السيدةُ الوالدةُ مرةً أخرى يدمي أكثرَ فأعدتُهُ بقرارٍ فوريٍ إلى الحجرِ وتركيزِ العنايةِ وتغييرِ أسلوبِ العلاجِ من الميكروكرومِ الأحمرِ إلى مرهمِ الفيلازولِ الأخضرِ الزرعيِ متنبهًا إلى الحالةِ النفسيةِ لإخوتِهِ الأعداءِ وهياجِهم بالنسبةِ لبعضِ الألوانِ ناهيكَ عن أنَّهُ عدوٌ سابقٌ وكيفَ لفرخٍ شركسيٍ أن يقطنَ عشةَ الأفراخِ البلديةِ غاليةِ الثمنِ. المهمُ كانَ الحجرُ مفيدًا والتاجُ الأخضرُ يعطي الشركسيَّ قيمةً أفضلَ فقررتُ أن أتركَهُ حتى يصلَ إلى سنِ البلوغِ ويستطيعَ أن يدافعَ عن ذاتِهِ وعن تاجِهِ القيمِ...

أيامٌ مضتْ وكنتُ أزورُهُ في وحدتِهِ في الحجرِ كلَّ حينٍ لأطمئنَ عليه مانحًا إياهُ بعضَ الثقةِ بالحديثِ إليهِ برهةً من الوقتِ. الآنَ وقد كبرَ شيئًا فشيئًا ونفشَ ريشًا أصبحَ قادرًا على القفزِ والهروبِ من الحجرِ الصحيِ والجريِ ورائي داخلَ الغرفِ ثم كبرَ أكثرَ فأصبحَ يقفزُ من الأرضِ للكرسيِ إلى المكتبِ المتواضعِ مباشرةً والجلوسَ ساكنًا مراقبًا يلتفتُ يمينًا ويسارًا لكلِّ تحركٍ أتحركُهُ وهو تحتَ الأباجورةِ الخاصةِ بالمكتبِ.. وقد أضحى الأمرُ مريبًا وتصورتُ أنَّهُ يجلسُ تحتَ الأباجورةِ فوقَ المكتبِ لأنها تشعُّ دفئًا خاصةً في أيامِ الشتاءِ ولكن مع التجربةِ والخطأِ اكتشفتُ أنَّهُ فقط يريدُ صحبةً لا تؤذيهِ ولا تنقرُ رأسَهُ مثلَ إخوةِ السوءِ وأيضًا ربما يريدُ أن يردَّ الجميلَ ويكونَ صاحبًا حقيقيًا لي...

والآنَ وقد وصلَ الجحودُ من البشرِ مداهُ والسفالةُ أقصاها من أناسٍ كنتُ لهم عونًا ودرعًا في مقتبلِ حياتِهم المهنيةِ وأستاذًا ومعلمًا لهم لا يسعني إلا أن أذكرَ الكتكوتَ الأخضرَ الصديقَ الوفيَّ بالخيرِ وأدعو لهُ بالرحمةِ وأتذكرُ قولَ القائلِ:

أعلمهُ الرمايةَ كلَّ يومٍ *** فلما اشتدَّ ساعدُهُ رماني

وكم علمتُهُ نظمَ القوافي *** فلما قالَ قافيةً هجاني

- الكتكوتُ الأخضرُ.. حياتُهُ العلميةُ والعمليةُ :

كنا قد انتهينا من أنَّ السيدَ الكتكوتَ ذا التاجِ الأخضرِ المصنوعِ من مرهمِ الفيلازولِ قد نما وكبرَ وترعرعَ، وقد نمتْ بيننا صداقةُ المريضِ المعالجِ بعنايةٍ بطبيبِهِ الخاصِ. وأخذَ في الاشتراكِ في ركنٍ من المكتبِ يدرسُ معي ما تيسرَ لهُ من علومِ الهندسةِ ويتبعني حيثما رحلتُ.

وبعدها رأيتُ أن أُعيدَهُ إلى عشةِ إخوتِهِ الأشرارِ وأرى ما هم صانعوهُ معهُ.. ولقد رأيتُ إعجابًا بهِ لا يوصفُ من بعدِ أن كانَ هدفَهم في التنكيلِ بهِ ونقرِ فروةِ رأسِهِ. والآنَ بعدَ أن كبرَ وحضرَ إليهم من بعثةٍ طالتْ أصبحَ ذا شأنٍ فشكلُهُ غريبٌ حيثُ الرقبةُ الطويلةُ خاليةٌ تمامًا من الريشِ كعادةِ الشراكسةِ من الدجاجِ وعلى رأسِهِ هالةٌ وتاجٌ لم يروا مثلَهُ من قبلُ في عالمِ الدجاجِ وكانَ أطولَ منهم لأنَّهُ كانَ يأكلُ المخصوصَ من طعامِ البشرِ.. هنا وهنا فقط التفتَ الزمرةُ حولَهُ إعجابًا وخوفًا ورهبةً فتركوهُ يأكلُ كيفَ شاءَ ولا يقربوا إلى الطعامِ حتى يفرغَ هو.. فزادَهُ ذلكَ زهوًا وفخرًا حتى عادَ يتحركُ بلا خوفٍ وهو يعلمُ ماضيهم الداميَ ولكنهم جهلوا تمامًا من هوَ بعدَ حضورِهِ من العنايةِ الفائقةِ... وظلَّ كذلكَ وتحاشاهُ الجميعُ وكبرَ كما كبروا وجاءَ وقتُ التضحيةِ بهم.. وقتُ الذبحِ لا محالةَ لأنهم أصبحوا لحمًا بعدَ عَدَمٍ ولنستقدمَ مجموعةً أخرى من الكتاكيتِ وتعيدُ والدتي الكرةَ بما فيها من المسرةِ..... ولقد طلبتُ من السيدةِ الوالدةِ أن ترحمَهُ وتجعلَهُ آخرَ المضحيينَ بهم لأنَّهُ لاقى في حياتِهِ أيامَ بؤسٍ لا يطيقُها بشرٌ وأيامَ سعادةٍ لم تتحصلْ عليها البقرُ.... وقد كانَ..

- مرتِ الأيامُ وأنا آكلُ ما يُقدمُ إليَّ لا أسألُ عن شيءٍ وأنا مشغولٌ بتقديمِ مشروعِ التخرجِ حتى كانَ يومٌ قالتْ فيهِ السيدةُ الوالدةُ: "تفضلْ يا سيدي، هذا نصيبُكَ من الكتكوتِ صاحبِكَ". فزرفتْ قليلًا من الدموعِ وشربتُ كثيرًا من المرقِ وكأني أريدُ أن أحتفظَ بروحِهِ ورائحتِهِ داخلَ جسدي. وبعدَ الغداءِ طلبتُ من الوالدةِ رجاءً أن تجمعَ لي كلَّ عظامِهِ في صندوقِ الكرتونِ المقوى الذي كانَ مقرًا لهُ كغرفةِ عنايةٍ مركزةٍ أيامَ أن كانَ نازفَ الرأسِ ومنبوذًا من إخوتِهِ وذويهِ..... ففعلتْ..... وبلا أيِّ سببٍ. وقد كنتُ مازحًا حقًا إلا أنني أغلقتُ على رفاتِهِ الصندوقَ بلصقٍ متينٍ وتركتهُ فوقَ ظهرِ الدولابِ ولم أُعرْهُ بعدها اهتمامًا لانشغالي بالتخرجِ ثم جُنِّدْتُ كباقي الخريجينَ في الجيشِ بعدَ حربِ ١٩٦٧م ولبسنا اللباسَ العسكريَّ ثم تغيرنا بلباسٍ آخرَ لتحويلِنا ضباطًا احتياطًا

وقامتْ حربُ أكتوبرَ وانتصرنا وانتهتْ وخرجنا مرةً أخرى للحياةِ المدنيةِ...
- في يومٍ من الأيامِ عثرتُ صدفةً على الصندوقِ ولم أعِ ما فيهِ إلا بعدَ فتحِهِ ومحاولةِ تذكرِ هذهِ العظامِ حتى تذكرتُها أخيرًا فأعدتُ إغلاقَ الصندوقِ وقررتُ فجأةً أن أقومَ بدفنِهِ في مقابرِ الأسرةِ.

- الكتكوتُ الأخضرُ.. مقامُ الشيخِ الأخضرِ :

مرتْ أشهرٌ حتى جاءتِ الفرصةُ سانحةً وذهبتُ إلى البلدةِ لزيارةٍ من بقيَ على قيدِ الحياةِ من الفرعِ الريفيِّ للأسرةِ ولتغييرِ الجوِّ الخانقِ حيثُ لم تكنْ قد بدأتْ بعدُ إنشاءاتُ الساحلِ الشماليِّ الأسمنتيةِ ومعي الصندوقُ... بعدَ مرورِ يومٍ أو أكثرَ طلبتُ من أحدِ الرفاقِ أن يأتيَ بفأسٍ فأنا ذاهبٌ إلى المقابرِ لأدفنَ رفاتَ صديقي... وطبعًا الأسئلةُ كثيرةٌ: "من هذا؟ وما هذا؟ وكيفَ تدفنُ صندوقًا بهذا الصغرِ؟"... ولأحلَّ نفسي من الأسئلةِ والاستجواباتِ الكثيرةِ وهي عادةُ أهلِ الريفِ قررتُ فجأةً أن لا أذكرَ شيئًا عن الكتكوتِ الشركسيِّ وإنما اختلقتُ قصةً تبدو لهم مقنعةً.... فهذا الصندوقُ فيهِ ما فيهِ واستطعتُ جمعُهُ من رفاتِ صديقٍ عزيزٍ عليَّ استشهدَ في الحربِ تحتَ وطأةِ المدفعيةِ التي ركزتْ عليهِ يومينِ متتاليينِ لما فعلَهُ بطائراتِهم فقد كانَ من الدفاعِ الجويِّ وأسقطَ عدةَ طائراتٍ وكانَ هو الذي حفظَ موقعَنا من قنابلِهم. لكنَّ الأدهى والأكثرَ غرابةً أنَّهُ كانَ يرى الملائكةَ حولَهُ ويتكلمُ معهم ويحاولُ مني أن أراهم ولكن بلا جدوى. وكانَ يقولُ صدقًا أنهم يحددونَ لهُ الطائراتِ المعاديةِ من الصديقةِ لكنَّهُ رحمةُ اللهِ عليهِ أصبحَ أُرعًا ولم أستطعْ أن أجمعَ أكثرَ من هذا ونويتُ أن أدفنَ ذلكَ في مدافنِ الأسرةِ تيمنًا بهِ... وأنا طالما كنتُ أسميهِ الصقرَ الأخضرَ.

وقعَ هذا الكلامُ من نفوسِ من تجمعوا لسماعِ القصةِ موقعَ الغبطةِ والسعادةِ معَ مسحةٍ من الحزنِ لأنهم تمنوا أن لو كانوا رأوهُ قبلَ استشهادِهِ لكن لهذا تأثيرٌ أكبرُ عليهم والآنَ ليسَ إلا بعضٌ من رفاتِهِ في صندوقٍ مغلقٍ فهذا كثيرٌ عليهم.

وهنا أوحى بعضُهم إلى بعضٍ أن يجعلوا لهُ مقامًا صغيرًا داخلَ مرقدِ سيدي محمدٍ وبجوارِهِ وهو الشيخُ الصوفيُّ الطيبُ الرقيقُ الخدومُ حتى بعدَ موتِهِ. فمن أرادتِ الحملَ تحضرُ إليهِ طالبةَ البركةِ ومعها شيءٌ من النعمِ ومن أرادتِ الزواجَ أو أرادتْ رضا الحماةِ أو الزوجِ مثلَ ذلكَ وهو أساسُ هذهِ المدافنِ مدافنِ سيدي محمدٍ.

تنافسَ المجتمعونَ على الحفرِ بدقةٍ وهدوءٍ بجوارِ مقامِ الشيخِ حتى لا يزعجوا الشيخَ الجليلَ في مرقدِهِ وعمقوا حتى بعدَ مترٍ وهم في مراسمِ الدفنِ إذ بالشيخِ علي مريدٍ وحارسِ مقامِ وصندوقِ سيدي محمدٍ يهبطُ علينا لاهثًا وغاضبًا فيما يحدثُ داخلَ قبةِ المقامِ. ولكن الجمعَ كلَّهُ قد حكَى لهُ في هياجٍ عن الصندوقِ وأنَّهُ يحوي بعضًا من رفاتِ

الكتكوت الأخضر

شهيدٍ واتسعوا في شرح ِتاريخِهِ المجيدِ ورؤيتِهِ للملائكةِ المحاربينَ معهُ والداعمينَ لهُ وللجنودِ الآخرينَ... و... و... وهنا فقط أدارَ المِقْفَ بحكمةٍ وقد أسرهُ فيما يبدو أن يكونَ مع الشيخ ِالجليل ِوبجوارِهِ شهيدٌ وفيٌ مباركٌ وسيزيدُ بلا أدنى شكٍ حصيلةَ الصندوقِ. وتكفلَ هو بدورِهِ بدعوتِنا للصلاةِ عليهِ ثم صلينا على المرحومِ صلاةَ الجنازةِ ودفنتُ عظامَ الكتكوتِ الأخضرِ بجوارِ الشيخ ِالمهيبِ سيدي محمدٍ.

اجتمعَ مساءًا كثيرٌ من أهل ِالقريةِ ليستمعوا لبعضِ القصصِ عن الصقرِ الأخضرِ وعلموا أنَّ من اسمِ عائلتِهِ الخضريَّ وشكروا لي حرصي الشديدَ على الاهتمامِ بعدَ كلِّ هذهِ الأعوامِ بصديقِي الشهيدِ. وفي اليومِ التالي وكانَ صدفةً يومَ جمعةٍ وقد ركبَ المنبرَ الشيخُ علي حارسُ المقامِ بذاتِهِ وصفاتِهِ وتفوهَ وحمدَ اللهَ على كثيرٍ من نعمِهِ وأثنى على رسولِهِ الكريمِ وجعلَ قصةَ الشهيدِ الأخضرِ محورَ خطبةِ الجمعةِ وزادَ وأفاضَ وشرحَ كيفَ كانَ يقفُ على مدفعِهِ المضادِ للطائراتِ ولم يكنْ إلا يوجهُهُ لإصابةِ الهدفِ إلا الملائكةُ المنزلونَ المسومونَ المباركونَ رضوانٌ وكانوا عَضُدَهُ حينَ يضربُ ويقولونَ لهُ كلما سقطتْ طائرةٌ من طائراتِ العدوِّ: (وما رميتَ إذ رميتَ ولكنَّ اللهَ رمى). وختمَ بعدَ أن طالَ في خطبتِهِ والمصلونَ في ذهول ٍوصمتٍ واستناطٍ معَ التمتمةِ بلا إلهَ إلا اللهُ أو برفعِ الصوتِ باللهِ أكبرَ في كلِّ مقامٍ يستدعي التهليلَ أو التكبيرَ ثم صلى بهم وتجمعَ كثيرٌ منهم حولَهُ يسألونَ ويتساءلونَ كيفما شاؤوا.

ورحلتُ بعدها حامدًا شاكرًا لهذهِ البلدةِ تبرعَهم في دفن ِالصقرِ الأخضرِ والذي أصبحَ اسمُهُ الشيخَ الأخضرَ في مقامٍ كبيرٍ وأنَّهُ أصبحَ أيقونةً بجانبِ سيدي محمدٍ ومن الصالحينَ يتبركُ بهِ من أرادَ ويطلبُ الشفاعةَ منهُ من رغبَ ولا بأسَ في ذلكَ. يُحتفى بهِ في مولدِ سيدي محمدٍ ويدعونَ لهُ بالرحمةِ في مقامِهِ الأخضرِ.... وأصبحَ من ِالمقدسينَ ولا تُؤتى سيرتُهُ إلا مسبوقةً بسيدي ...







إنجازات الرئيس



عيد وحيده

شيخ الصحفيين وعضو
اللجنة العليا للصحافة
العربية

إنجازات الرئيس

ما زلنا في حضرة الاحتفال بذكرى ثورة يونيو المجيدة، وتولّي القائد المسؤولية. فمنذ اللحظة الأولى بعد القسم رئيسًا للبلاد، كانت مصر عبارة عن خليّة نحل، وكأنّ طاقة الخير تُصَبُّ صبًّا على مصر، بلدٍ أنشأه المولى عزّ وجلّ، أراد لها العزّة والكرامة والاستقلال. فأتى بعبد الفتاح السيسي رئيسًا لمصر، وقال: "هنشتغل مع بعض، هنقوم 5 الصبح، المشروع اللي بيتعمل عايزه يخلّص إمبارح!!" من هذا تتأكّد أنّك أمام قائدٍ لا يعرف المستحيل، ليس في قاموس حياته كلمة اليأس... انطلق قطار التعمير والبناء والنماء، معلنًا عن بداية جمهورية جديدة يسودها العمل والعرق والكفاح... إنجازات تحتاج مجلّدات، وليس مقالًا ومساحةً محدّدة، ولو عدَدْنا فقط الإنجازات بمدينة الإسكندرية، فنحتاج أيضًا كشاكيل للتدوين. ولكن يكفينا مشروع الصرف الصحي والمطر، كنا دائمي الغرق في وحل مخلّفات مياه الشتاء بسبب تراكم المياه في الشوارع والميادين سنواتٍ وسنوات، حتّى انطلق مشروع صرف مياه الأمطار. الآن، ورغم شدّة هطول الأمطار في السنة الماضية، إلّا أنّك وبعد ساعاتٍ

قليلة تكاد تُجزِم أنّ المدينة لم يكن بها مطر.. وعن القضاء على العشوائيات، فقل: "بشارة الخير"... توسعة الكورنيش مرحلةً أولى وثانية، تطوير حدائق المنتزه، وهدم شاليهات كبار عصابات مبارك وأولاده... في هذا التطوير تحديدًا، أتذكّر أنّ سيادته قال لقائد المنطقة الشمالية العسكرية: "لو لاقيت شالية مكتوب عليه عبد الفتاح سعيد خليل حسين السيسي، قم بهدمه!"، في إشارةٍ إلى زمن "انتَ متعرفش أنا مين" انتهى. حقًّا، إنجازٌ يسبق إنجازًا يلاحق إنجازات، ولولا الحرب الأوكرانية الروسيّة وفيروس كورونا، ومن بعدهما اجتياح الكيان الصهيوني لغزّة، لرأيت وتيرةً أسرع بسرعة الصاروخ في التطوير والبناء، وأيضًا الحالة الاقتصادية والركود العالمي له تأثير، عانى منه العالم وبالتالي مصر. بإذن الله، نستكمل معًا إنجازات قائدنا الشريف في زمنٍ عزَّ فيه الشرف .




هلا
مجلة
الخالة مرزوقة
دكتور سيد شعبان

طالعتُ اليومَ في كتابٍ أصفرَ تآكلتْ حوافُه. أختزنُ في بيتي مجموعةً قيمةً من تلك الكتب؛ توارثتُ عن جدي بعضَها، أما البقيةُ فقد جاءتني من قريبٍ لي يهبُ لمن أحبَّ نصوصًا تقاومُ النسيانَ في بلادٍ تحوطُها العجائبُ من كلِّ نواحيها.

تقولُ الحكايةُ: ذيلٌ طويلٌ يمتدُّ مسافةَ ليلةٍ ونصفٍ، ظهرَ في مرآةٍ عملاقةٍ لطيفٌ يتراقصُ عند منتصفِ الليلِ مطلعَ الشهرِ القمريِّ، يلتفُّ حولَ العالمِ الأرضيِّ. تدورُ عقاربُ الساعةِ المثقوبةِ دائمًا، تتساقطُ أوراقُ شجرةِ الكافورِ العملاقةِ، ونادرًا ما يحدثُ هذا. يُقالُ إنها شجرةٌ تحفُّها عنايةُ اللهِ؛ تربضُ تحتها جِنِّيَّةٌ منذ مئاتِ الأعوامِ. جلسَ تحتها قطزُ وبيبرسُ يومَ أن هزموا جحافلَ التتارِ، آوى إليها عبدُ اللهِ النديمِ حينَ اختفى عن عيونِ الوشاةِ. في بلادٍ يتجمعُ فيها الفرحُ والقهرُ في مشهدٍ واحدٍ؛ أليست هي حبلى بالعجبِ تلدهُ كلَّ آونةٍ؟

الخالةُ مرزوقةُ لديها تأويلٌ لكلِّ الأحداثِ التي تنتابُ قريتَنَا. في السنةِ الماضيةِ ولدتْ عنزةُ الجيرانِ صغيرتَها برأسينِ، لم تعشْ غيرَ يومٍ وليلةٍ. ساعتَها قالتْ لنا: "الجرادُ على وشكِ أن يهاجمَ حقولَ القمحِ". لم تكدْ تنتهي من تناولِ كوبِ الشايِ المعدِّ فوقَ بقايا

أخشابِ الصفصافِ، حتى غطتِ السماءُ تلكَ الوحوشَ الطائرةَ. أخذنا نضربُ فوقَ المواعينِ ونحرقُ القشَّ، يزدادُ صريخُنا كلما اقتربتْ.

ماتتِ ابنةُ العنزةِ. ركضَ حمارُ عمنا مسعودٍ في طريقٍ تسكنُه حياتٌ وعقاربُ؛ أقسمنا له إن حمارَه لن يعودَ. الخالةُ رأتْ ثعبانًا كبيرًا يمتطي ظهرَ الحمارِ؛ أنبأتنا بأنَّ الفيضانَ سيجتاحُ قريتَنَا منتصفَ الليلِ. لم نعرها انتباهًا؛ إنها تخرفُ! لقد تجاوزتِ التسعينَ عامًا.

تأخرَ النيلُ أسبوعًا كاملًا، ومن ثمَّ صحونا وقد صارَ الدقيقُ فتاتَ عجينٍ. الطيورُ سبحتْ في الماءِ، حمدنا اللهَ أن الصغارَ لم يمسَّهم سوءٌ. احتطنا لكلِّ الأشياءِ الثمينةِ؛ نحفرُ في الحائطِ كوَّةً، نختزنُ بها أسرارَنا. عقودُ الزواجِ... حتى لا تتشابهَ علينا النساءُ، بدأ كلٌّ واحدٍ يضعُ وشمًا لامرأتهِ. بعضُ الماكرينَ لم يفعلوا هذا. الخالةُ مرزوقةُ تفضحُ النسوةَ اللواتي يأتينَ ببهتانٍ يفترينَهُ في أثدائهنَّ.

اعتدلتْ في جلستِها، جزاءَ سخريتنا منها - هكذا قالتْ - لم تشأْ أن تخبرَنا بالموعدِ بدقةٍ. من يومِها نتحسبُ لكلِّ ما تعظُنا به. هذه الأيامَ لديها رحلةٌ إلى ضفةِ النهرِ الأخرى؛ لها أختٌ تبلغُ من العمرِ مائةَ عامٍ. تقولُ عنها: "إنها تجددُ عمرَها؛ الأسنانُ اللبنيةُ بدأتْ تظهرُ في مقدمةِ فمِها". نضحكُ لأجلِ هذا، جعلناهُ طرفتَنا مساءً.

الـخالـة مـرزوقـة

الخالةُ مرزوقةُ ستعمرُ طويلًا؛ نحتاجُ إليها لتأوِّلَ لنا الأحلامَ.
نشعرُ بالأمانِ حينَ تكونُ معنا.
لا ندري ما سيحدثُ لنا حينَ تغيبُ عنا. ظلتِ الأحلامُ تهاجمُنا كلَّ ليلةٍ: غرابٌ يجري وراءَ قطةٍ بيضاءَ، شجرةُ الكافورِ العملاقةُ تطيرُ عاليًا حتى تستقرَّ فوقَ مئذنةِ الجامعِ القبليِّ، الزاويةُ مليئةٌ بأسماكِ القرشِ، طاحونةُ الكيالِ تزغردُ فيها جِنِّيَّةٌ حمراءُ، أبوابُ المدرسةِ الابتدائيةِ تقرضُها فئرانٌ من حديدٍ.
صرنا من دونِ الخالةِ مرزوقةَ أيتامًا. تصلُها أحلامُنا لحظةً بلحظةٍ؛ نشكُّ في أنها تخايلُنا بكلِّ هذا. أغربُ من كلِّ هذا أننا نرى ثعلبًا يجري وراءَ رجلٍ كبيرٍ، يظهرُ في صفحةِ النهرِ حينَ يكونُ القمرُ بازغًا. نخافُ أن يغورَ الماءُ. اتسعتْ مساحةُ الحلمِ، كلُّ سكانِ القرى المجاورةِ بدأوا يشعرونَ بثقلِ هذا الكابوسِ.
انتابَ الجميعَ هياجٌ وصلَ بهم إلى حالةٍ من الذعرِ. لا نرى الخالةَ مرزوقةَ. جاءَ خبرٌ حزينٌ: إنها تستعدُّ لتسكنَ أطرافَ المدينةِ.
سمعَ بها الحاكمُ، يحتازُها لنفسِهِ؛ ثمة مؤامراتٌ تُحاكُ ضدهُ، يريدُ أن يستمرَّ في مقعدِهِ؛ يحتسي أكوابَ الشاي في الشرفةِ العاليةِ.
عليها أن تزورَنا قبلَ أن ترتحلَ بعيدًا. أوصينا عمَّ مسعودٍ أن يعلفَ حمارَهُ فولًا حتى يستطيعَ أن يجرَّ العربةَ المزينةَ ذاتَ المقعدِ المذهَّبِ والمخصصةِ للخالةِ مرزوقةِ. ستأوِّلُ لنا كلَّ الأحلامِ المؤجلةِ.

الخالة مرزوقة

أشارتْ إلى طفلٍ صغيرٍ يمسكُ بطرفِ ثوبِ أمِّهِ، يرتدي جلبابًا ممزقًا، يتدلى خيطٌ من أذنِهِ اليمنى، شفتُهُ العليا مشقوقةٌ - أشبهُ بأرنبٍ جبليٍّ. تضعُ له أمُّهُ خرزةً زرقاءَ في حبلٍ تتطوَّحُ منه قوقعةٌ كبيرةٌ. أمسكتْ به الخالةُ مرزوقةُ، همستْ في أذنِهِ. أخذَ يتمرغُ في الترابِ، سالَ ريقُهُ ماءً أشبهَ بمخاطٍ أصفرَ. أخذَ يعدو على يديهِ، تضربُ وراءَهُ امرأةٌ زنجيةٌ بالطبلةِ. زغردتْ أمُّهُ، أخبرتنا الخالةُ بأنه صارَ المباركَ أينما ذهبَ؛ أعطتهُ سرَّ تأويلِ الرؤيا.

نتبادلُ القبلاتِ، نرقصُ بالعصيِّ؛ لن نخافَ من تأويلِ أحلامِنا.

لدينا قائمةٌ بها: فتياتٌ ينتظرنَ الزواجَ، خرافٌ تهربُ من الثعالبِ.

سيقامُ مولدُ سيدي العريانِ في موعدِهِ؛ سنهبُهُ ثيابًا جديدةً.

نزرعُ قُطنًا، نجني خيوطًا نغزلها. في نواحي البرِّ المباركِ بالنهرِ يعبثُ بجسدِ الدلتا، يتركُ بها وشيًا ملونًا.

جاءَ خليفتُها المنتظرُ؛ يخرجُ من السردابِ. نحنُ نسكنُ في قريةٍ مباركةٍ. لم ننمْ تلكَ الليلةَ، نبني لهُ حجرةً أعلى المسجدِ. نعطيهِ لبنَ البقرةِ الشهباءِ، نطعمُهُ لحمًا كلَّ أسبوعٍ، نشتري لهُ حمارًا أبيضَ، نحوطُهُ بزينةٍ... حتى لا يسرقَهُ منا حاكمُ المدينةِ. اتفقنا أن نصعدَ بهِ مئذنةَ المسجدِ الكبيرِ، نكتبُ اسمَهُ في ورقةٍ صغيرةٍ، نربطُها في رجلِ حمامةٍ، نطلقُها صوبَ السماءِ. نخفيهِ في بئرٍ؛ ندعي أنه سكنَ القمرَ!

الخالة مرزوقة

فعلنا كلَّ هذا... حتى إذا بلغتِ الخالةُ مرزوقةُ مائةَ عامٍ، أوشكتْ أن تظهرَ لها الأسنانُ اللبنيةُ، أوصتْ بِهِ حاكمَ المدينةِ. عندَ منتصفِ الليلِ جاءَ رجالٌ غلاظٌ، خلعوا بابَ البئرِ الحجريِّ الذي يختفي فيهِ. **النص مع علامات الترقيم والتنقيط (بدون إعراب الكلمات):**
أركبوه سيارةً تدوي صافرتُها رعبًا. لم نعد نشعرُ بالأمانِ، نتبادلُ حمايةَ بوابةِ القريةِ كلَّ مساءٍ؛ ثمةَ أنباءٌ عن غولٍ يلتهمُ الأبقارَ، يسرقُ النسوةَ ويذهبنَ بهنَّ إلى ما وراءَ التلةِ الكبيرةِ. عندها ساحرٌ له أنيابٌ من ذهبٍ، يلبسهنَّ حريرًا ويصرنَ كائناتٍ تتراقصُ في صورةِ جنياتٍ تلمعُ في مرآةٍ. لم نفعلْ شيئًا، بكينا ضياعَ أحلامِنا.ومن يومِها تراكمتْ تلكَ الرؤى حتى صارتْ تلالًا من الأوهامِ. أذانٌ في مالطةَ يتردَّدُ ، في بلادٍ تتقاربُ فيها المسافاتُ، ومن ثمَّ يتلاحمُ فيها البشرُ كتلًا من أجسادِ هؤلاءِ المغتربينَ عن عالمِهم. صمتٌ يضربُ في العراءِ. مَرَّ المباركُ من هنا، تعدو به الخيلُ. تقزَّمتْ همَّتُنا؛ نظنُّ الخيالَ واقعًا...







الأديب عبد الله أبو زوير

وادي ماجد

رواية

3

وادي ماجد - 3

كانت فرسه تمرّ فوق صخورٍ قاسيةٍ، وتصدر أصواتًا لوقع حوافرها يردّدها صدى الوادي. سمع صوت نباح كلابٍ وغثاء جديانٍ، كان البرد يلسعه من كلّ جانبٍ. تأفَّف في الظلام وأحسَّ بالألم في ظهره من يومٍ كان قضاه فوق سرجه. اقترب وهو يتثاءب. ارتجفت فرسه وكادت أن تقع به بعد ظهور خيالٍ وسط الظلام.

- مَنْ؟ سأل الشابّ بصوتٍ حادٍّ.

- اللعنة. كدت أن أقع. ما بكم يا أولاد كميل!؟

- سيدي.. عفوًا سيدي..

وجرى ناحيته، ولولا أن أمسك "قناش" بلجام فرسه بقوةٍ لقفزت ثانيةً.

- أين كميل؟

- نائمٌ سيدي.. الوقت متأخّرٌ.

- حقًا، يبدو أن غياب النجوم خلف السحابِ أفقدني الإحساس بالوقت.

- تفضَّل سيدي.

- أريد النوم فقط.

أعدَّ له فراشًا من صوف الضأن وسط الخيمة الخالية.

- اذهب واسترح الآن.

- هل من شيءٍ أحضّره سيدي غير الماء الذي طلبته؟

- لا شيء.

قليلٌ من الوقت وغلبه النعاس من شدّة التعب. كانت الرياح القوية تزجّ بالسحاب بسرعةٍ فائقةٍ حتى انكشفت السماء تمامًا، وظهرت إضاءة النجوم الباهتة في مثل هذا الطقس المتقلّب. استيقظ بعد انتصاف الليل، حيث لم تكن النجوم قد مالت إلى الشمال بعد. ما زال الفجر بعيدًا، والنار التي تتأجّج في صدره كان لها أثرٌ واضحٌ حتى في طريقة نومه. لم يغمض له جفنٌ باقي ليلته، انكمش بعد أن تمدَّد لبرهةٍ تحت غطاء الصوف ليتفادى برد الرياح. حدَّث نفسه: لعلَّ رجالات القبائل قد اعتزلوا نساءهم الليلة، ماذا يخبّئ لنا القدر؟ الرحمة يا الله، طهّرينا يا ماء السماء، يا دموع الرحمة هزّي أرضنا المقدّسة التي باتت مدنّسةً من أثر أقدامٍ سعت لها من وراء البحار. أعدّي يا ملائكة السماء مواكبَ العرس لشبابنا كي تزفّيهم واحدًا تلو الآخر شهداءَ وشهداءَ وشهداءَ إلى الجنة، وهناك في رحابها

الواسع يتفرّقون. أخرج وجهَه فلسعته الرياح فأعاده مرةً أخرى تحت الغطاء، وكانت تعاسته حاضرةً بلا حدود. ليل الشتاء طويلٌ، وليلتي أطول من ليالي فصل الشتاء كلّها. مصَّ شفتيه في الظلام تحت الغطاء، ثم عاود حديثه لنفسه: لا شكَّ أنني سألقى بأبناء عمومتي في لهيب نارٍ تتأجّج. القبائل كلّها أبناء رجلٍ واحدٍ، وفي السلم يتباعد الأخُ الشقيق عن أخيه، ولكن في مواجهة المصائب يكون أبعد شخصٍ بمثابة شقيقٍ. لا شكَّ أن الشعوب التي تمتلك الأرض هي الشعوب القادرة على قهر الشعوب الأخرى، وهكذا هو قانون الغاب. لا، لن نرضى بأن نكون غرباء على أرضنا، دواء القهر هو القهر، وسنخلق مقاومةً قويةً فرضها التاريخ لإعادة جغرافية الأرض كما كانت. ليس لدينا خيارٌ آخر، بقاعُ أرضنا غاليةٌ، أحجارها وحشائشها ووديانها وسهولها لنا وحدنا. نحن لم نعبر البحار لنغتصب أرضًا، هم فعلوا ذلك. كان لوقع صياح الديكة أثرٌ كبيرٌ عليه، لعلَّ الملائكة هبطت الآن، الصلاة.. الصلاة. انتفض بشجاعة محاربٍ متحدّيًا لسعات الرياح الباردة. جال ببصره في أركان الخيمة يبحث عن إبريق الماء. وجد الإبريق بجوار طست النار الذي أعدَّ لتدفئة الخيمة، غير أن حرارته بعثرتها ثقوب أروقة الخيمة التي لم تكن محكمة الغلق. التقطه وخرج للخلاء يرتعش من شدّة صقيع فجر ذلك اليوم. عاد بدونه وهو يعيد أكمام ثوبه الذي كان قد شمَّرها للوضوء، ويداه ترتعشان مع صوت طقطقةٍ لتلامس أسنانه بحركةٍ عفويةٍ سريعةٍ تصدر من فمه. استقبل القبلة وأطال في السجود والصلاة إلى أن تغيَّر لون السماء وجاء النور. جلس يمرّر إبهام يده اليمنى على أصابعه الأربعة لذات اليد عشرات المرات. دخل كميل ومعه غلامٌ يحمل قدحًا من اللبن الساخن، وبعد أن تعانق الرجلان، مدَّ الغلام القدح، ارتشفه بصوتٍ مسموعٍ إلى آخره. تورَّك كميل أمام "قناش" مباشرةً، كان التجهّم يكسو وجهيهما رغم الصباح وحديثهما الأخويّ الهامس. سمعتُ فقط كميل يقول: لا أحد يموت قبل يومه. تهلَّل وجه ضيفه لبرهةٍ وكأنه لم يسمع هذا المثل من قبل. كنت أراقب خروجهما وأنا جالسٌ فوق حجرٍ. تصافحا قبل ركوبه فوق سرجه، ثم استدار بفرسه، ما أن كاد

وادي ماجد - 3

يرخي اللجام حتى سمعت كميل يقول بصوتٍ عالٍ: لا يمكن أن تخرف هذه القبائل دموع الذلّ أبدًا. قالها وعيناه تلمعان مع أشعة شمس الصباح. هزَّ "قناش" رأسه وغاب عنه سريعًا في تضاريس التلال.

كان الثعلبُ يراقب كلَّ شيءٍ يحدث داخل المعسكر بدقةٍ بالغةٍ. رآه القائد "سنو" مرةً واحدةً خلف الجبل. ظنَّ أن الخوف وحده هو سبب اختباء الرجل وراء الجبل ولا علاقة له بأية مهمةٍ أخرى. لم يدرْ في خلده أنه مكلَّفٌ بمهمةٍ استطلاعيةٍ، وأن هذا البدويَّ تفوَّق عليه في صميم عمله الاستخباراتي. ولولا هياج جواده وصهيله الذي دلَّ على مكان وجوده لما كان لـ"سنو" أن يكتشف وجوده في تلك المرة. لم يغب عن الثعلب احتمال صهيل جواده، لكنه كان مضطرًا لأنه يراقب هدفًا متحرّكًا ولا تسعفه قدماه لمواصلة مهمته. بعد أن حطَّت القوات فوق الوادي، كان الثعلب يراقب معسكر الإنجليز عن كثبٍ بعد أن ربط جواده بعيدًا وترك السرج فوقه كي يكون جاهزًا للانطلاق حالما احتاج للهرب السريع. وللكهوف ولأوكار الثعالب التي في بطن الوادي الفضل في حمايته من أعين المراقبة. لم تفده حاسة السمع كثيرًا سوى في مراقبة تحرّكاتهم، أما ما تحمله الرياح من كلماتٍ فبلا فائدةٍ لأنه لم يكن يعرف الإنجليزية، وربما لم يكن يعرف أن هناك أناسًا في هذه الدنيا يتحدثون بلغةٍ غير العربية. دفعه فضوله ليكون في أقرب نقطةٍ للمراقبة. بالكاد استطاع أن يحشر نفسه داخل وكرٍ لثعلبٍ بعد أن طرده ليكون في أقرب نقطةٍ لمراقبة العدوّ عن كثبٍ. بين الحين والآخر، يرى الثعلب وهو يراقب وكره من بعيدٍ. كانت عيون الثعلب تحمل أسئلةً كثيرةً وهو يراقب الرجل الذي اقتحم بيته. اقترب أكثر من الرجل، همس الرجل: كان يجب أن تنظّف بيتك أيها الماكر من رائحة الجيف قبل حضوري. لولا هذه الرائحةُ لهديتك دجاجةً ثمنًا لإيجار بيتك. بدَّد الصمت صوت دويٍّ، وكاد قلبه يقع في جوفه بعد سماعه لعيارٍ ناريٍّ أعقبه ضجيجٌ بعد سقوطٍ، وظلَّ فوق الوادي يقترب. كان لوقع أقدام الجندي فوق الصخور بحذائه الغليظ صوتٌ يردّده الوادي، وتتطاير مع خطواته الأحجار الصغيرة، ولحشرجة

وادي ماجد - 3

الثعلب الذي سقط تحته صوتٌ مختلفٌ وهو يودّع الحياة. تأكّد أن الجندي يقف فوقه مباشرةً. حدَّق مرعوبًا بعد أن شاهد السحالي تهرول بعيدًا في اتجاهاتٍ مختلفةٍ، فانكمش في جلده داخل الوكر وهو يراقب ظلّ الجندي الواقف فوقه يحرّك يديه ممسكًا ببندقيةٍ طويلةٍ. يبدو أنني سأكون طعامًا لزوج القتيل، ربما أنا السبب وراء قتله. شاهد الظلّ يضع بندقيته على الأرض، استرق السمع، لكنه ما لبث أن وصل إلى وجهه رذاذٌ يتطاير في الهواء، فعرف أن الجندي يفرغ مثانته فوقه مباشرةً. رمق الظلّ وتأكّد أنه لا يعرف الحياة مثل صاحبه. مالَ ظلُّ الجندي والتقط بندقيته، ثم استدار عائدًا رويدًا رويدًا، يبتعد ويختفي ظلّه القبيح معه. تنهَّد بعد أن ملأ صدره برائحة الهواء الكريهة، وأتبعها بزفرةٍ أخرجها من بين أسنانه. اللعنة يا "قناش"، رائحةٌ جيفٍ، وامتزجت معها رائحةُ البول الكريهة، وخطرٌ داهمٌ ومنزلةٌ لم يدرْ في خلدي يومًا أن أكون فيها.

دخل مكتب البريد وقصد موظفًا كان يعرفه. كانت ملابسه تدلّ على أنه أحد عمال السكة الحديدية الذين يُطلق عليهم في ذلك الوقت عسكر الدريسة، وليس عمال التلغراف والبريد. أرسل برقيةً للقاهرة، لم يكن يعرف العنوان. الموظف كان يعرف نصَّها، كان على ما يبدو طلبًا للعلاج. لا أدري ماذا يقصد من وراء النص: أمي مريضة. تبادلا النظرات، وهزَّ عاملُ التلغراف رأسه، ثم شرع في كتابة البرقية. لم يدفع شيئًا، فالعاملُ رفض، لكنه أخطأ في كتابة البرقية للقاهرة: أمنا.. أمي مريضة. لم يكن في وسعه تصحيح الخطأ. هل الخطأ سيغير معنى طلبنا للعلاج؟ لا، لن يغير شيئًا. أمنا "مصر".. أمنا الأرض كلّها معانٍ، لكنها لم تغيّر شيئًا من الواقع. جاء الردّ بعد ليلةٍ قضاها في المدينة: العلاج في الطريق غدًا أو بعد غدٍ. لم أفهم شيئًا من ذلك العامل ببزَّته الرثَّة، ولم أسمع همسه في أذن "قناش". من تحت عمامته، تهلَّل وجه "قناش" وكأنه حصل على ما يريد. قصد نجع "عزومي" الذي لم يكن بعيدًا عن مكتب البريد، كانت المسافة ثلاثة أميالٍ وربع الميل على أقصى تقديرٍ. شاهد من بعيدٍ بعض شباب القبيلة يطوفون ذهابًا ومجيئًا حول النجع بخيولهم الرشيقة، وكأنهم أسراب نحلٍ تدور حول

وادي ماجد - 3

خليَّتها بهمَّةٍ عاليةٍ. تنادوا من فوق السروج بصيحاتٍ صاخبةٍ، وتوقَّفت بعض الجياد عن الهرولة. أقبل العمدة نحوه مرحّبًا، بادله الفرسان التحية، ولمحت في عيونهم نظرات الإجلال لرجلٍ ذي مكانةٍ وشأنٍ. هؤلاء أجدادي، لكن أنا لا مكانة ولا شأن لي. جلس بعد أن خلع عباءته الثقيلة التي كان يلفّها على كامل جسده مرتين ويربط طرفًا منها بطرفٍ فوق كتفه. لا أدري كيف يرتدي الواحد منهم عباءته بهذه الطريقة وبسرعةٍ فائقةٍ! تذكَّرت يوم أن ارتديت رابطة عنقٍ، يومها كانت كلّ الوجوه ضاحكةً، حتى الفتيات اللاتي تعمَّدت أن أتأنَّق أمامهن، تهلَّلت وجوههن لأول مرةٍ لرؤية وجهي، حيث لم أكن أعلم أن هناك فرقًا بين ربط رابطة العنق وربط خيط الحذاء. لم أسمع شيئًا من حوارهما، لكن ملامح التذمّر والضيق كانت واضحةً، وكسا الاحمرار رقبة العمدة بعد أن كادت عروق رقبته تنفجر من الغيظ. وقف الأثنان كرمحين، وسمعتُ العمدة يقول بعد أن سحب أنفاسًا عميقةً: إذا غاب العدلُ، فلابدَّ أن يكون هناك انتقامٌ. لفَّ "قناش" رداءه حوله مرتين، وركض فوق سرجه رغم الرياح، وتراقص فرسه التي لا تهدأ. دارت فرسه تحته دورةً كاملةً قبل أن يشدَّ لجام سرجه بقوةٍ إلى صدره. ضرب بطن فرسه بكعبيه بقوةٍ في عكس اتجاه الرياح القاسية، بينما الغيوم تندفع بسرعةٍ كبيرةٍ فوق رأسه. عضَّ على شفته، وقلب وجهه في السماء بين الغيم بعد أن وصلت إلى مسامعه أصواتٌ يعرفها. تباطأ لسماعه صفير الفرسان خلفَه. التفت نحوهم وشاهدهم يحدّقون بوجوههم ناحية السماء بصدورٍ عاليةٍ فوق ظهور الخيل. نظر إلى ذات الاتجاه، وشاهد سربَ "الغرانيق" بين الغيم قاصدًا أغوار الصحراء بعد عبوره للبحر بارتفاعٍ يصعب على البنادق قنصه. ابتسم، ثم تمتم قائلاً: يبدو أن قائده قد مرَّ من قبل على هذه المنطقة. لو كان منخفضًا، لقطفت النجوع من سربه الكبير ثمارًا بإرسالها البارود القاتل إلى السماء.




قراءةً في نتائجِ العدوانِ
الإمبرياليِّ الأمريكيِّ
الصهيونيِّ ضدَّ إيرانَ (يونيو
2025) وتداعياتِهِ عربيًّا
وإقليميًّا
السفير.
عمر الحامدي
أمين عام المجلس القومي
للثقافة العربية وسفير ليبيا
في الجزائر والسودان سابقًا
هلا
مجلة

قراءة للحرب الايرانية (الامريكية الإسرائيلية)

أولاً: المعطياتُ والتطوراتُ لهذهِ الحربِ التي دامَتْ اثنَيْ عَشَرَ يومًا، ابتُدِرَتْها دولةُ الكيانِ الصهيونيِّ بضربةٍ استباقيةٍ ضدَّ إيرانَ، ومن غيرِ شكٍّ كانَتْ بتنسيقٍ مع الراعي الأمريكيِّ. وكانَتْ تستهدفُ ضربةً قدْ تأتيَ على النظامِ الإيرانيِّ أوْ تُخلِّلَهُ، تمهيدًا لأيامٍ قادمةٍ تُفكِّكُهُ.

- هذهِ الحربُ ونتائجُها لها تماسٌ بالأوضاعِ العربيةِ والإقليميةِ من جهةٍ بما سَمَّوْهُ مخططَ الشرقِ الأوسطِ الجديدِ منذُ عامِ 1983، والذي – بكلِّ أسفٍ – فرضَ الحربَ على الأمةِ، مستغلاً ظروفَ التخلفِ والتجزئةِ والاستلابِ.

- وللحربِ علاقةٌ بالصراعِ العالميِّ من أوروبا إلى الصينِ، والرغبةِ في حسمِ مسألةِ السيطرةِ والهيمنةِ لصالحِ الإمبرياليةِ الأمريكيةِ.

- وواضحٌ أنَّ مبررَ هذهِ الحربِ هو انطلاقُ طوفانِ الأقصى في غزةَ (أكتوبر 2023)، وما ألحقَهُ من ضررٍ بالكيانِ الصهيونيِّ، وما كشفَهُ عما تُشكِّلُهُ إيرانُ من مخاطرَ على الكيانِ:

- لجهةِ خطورةِ امتلاكِها للنوويِّ.

- ولجهةِ ما يمكنُ أنْ تُشكِّلَهُ إيرانُ من مخاطرَ على مخططِ الشرقِ الأوسطِ الجديدِ الذي تُنفَّذُ مراحلهُ باستسلامِ العربِ للقضاءِ عليهِمْ وجودًا ومشروعًا.

- وتأسيسًا على ما تقدَّمَ، فإنَّ المعطياتِ التي تضمَّنَتْها الحربُ أعطَتْ للحليفَيْنِ الإمبرياليةَ الأمريكيةَ والكيانَ الصهيونيَّ قدرةَ الردِّ على التطوراتِ والأحداثِ التي كانَتْ تَتِمُّ في المنطقةِ، بالنظرِ لحالةِ الخضوعِ والاستسلامِ التي سادَتْ الوطنَ العربيَّ، وأفسحَتْ المجالَ لإيرانَ في الانتشارِ وخلقِ جسورٍ في المنطقةِ.

- وبعدَ طوفانِ الأقصى، كانَتِ الردودُ على مرحلتَيْنِ:

- الأولى: ضربُ تلكَ الجسورِ التي سُمِّيَتْ بالأذرعِ الإيرانيةِ.

- الثانيةُ: اقتحامُ العدوانِ جوًّا بالطيرانِ لإيرانَ، وضربُ سلاحِها النوويِّ، ودعمَتْها في ذلكَ عمليًّا الولاياتُ المتحدةُ.

ثانياً: في قراءةِ نتائجِ العدوانِ إقليميًّا وعالميًّا :

قراءتي أنَّ هذهَ الحربَ، وإنْ كانَتْ حربًا إقليميةً ولها نتائجُ عمليةٌ آنيةٌ ومستقبليةٌ على الإقليمِ – سواءَ العربَ أوِ المسلمينَ –، فللحربِ بعدٌ عالميٌّ لهُ علاقةٌ بما

قراءة للحرب الايرانية (الامريكية الإسرائيلية)

يجري في أوكرانيا ضدَّ روسيا، وباتجاهِ الشرقِ ضدَّ الصينِ، وبالصراعِ حولَ السيطرةِ القطبيةِ.

ويمكنُ هنا الاقترابُ من بعضِ النتائجِ لهذهِ الحربِ:

- هذهِ الحربُ – كما سبقَ الإشارةُ – تستهدفُ التمكينَ لمخططِ الشرقِ الأوسطِ الجديدِ المُرسَمِ للقضاءِ على الأمةِ العربيةِ، وسيطرةِ الكيانِ الصهيونيِّ، وتمددِ حدودِهِ من النيلِ إلى الفراتِ، ومن القدسِ إلى مكةَ. وقدْ تبيَّنَ من الأحداثِ استسلامٌ كاملٌ من العربِ طيلةَ مدةِ الحربِ التي تَمَّتْ في إقليمِهم وعبرَ سمائِهم، وفي هذا تأكيدٌ ونجاحٌ للمخططِ.

- أما بالنسبةِ لإيرانَ، فرأيي أنَّ الإمبرياليةَ والصهيونيةَ لا يستهدفانِ القضاءَ على إيرانَ، وإنما إضعافَها بأنْ تذعنَ لشروطِ المخططِ، كما هوَ الحالُ مع تركيا. ولأنَّ الكيانَ الصهيونيَّ يخشى سلاحَ النوويِّ، فبادرَ بالعدوانِ، وثنَّتْ معهُ وشاركَتْهُ أمريكا في ضربِ منشآتِ النوويِّ الإيرانيِّ بعدوانٍ معلَنٍ. فكانَ من المتوقعِ أنْ يسقطَ النظامُ، وكانَ لذلكَ تحضيراتٌ سابقةٌ. أما وأنَّ ذلكَ لمْ يحصلْ فورًا، فهوَ خطوةٌ على طريقِ إضعافِ النظامِ وتفكيكِهِ مستقبلًا من الداخلِ، حسبَ السوابقِ.

- وبالنسبةِ لأمريكا، فإنَّ نتائجَ هذا العدوانِ ستُمكِّنُ الأمريكيينَ مستقبلًا – من خلالِ التفاوضِ – فرصةَ توظيفِ نتائجِ الحربِ للتأثيرِ على إيرانَ، وقدْ تصبحُ مستقبلًا ممنْ يتكيفونَ مع المخططاتِ في المنطقةِ.

ثالثاً: العربُ ونتائجُ الحربِ: وهلْ في إمكانِهم وجوارِهم العملُ على مواجهةِ التحدياتِ للدفاعِ عن أنفسِهم وضمانِ مستقبلِهم؟

- باختصارٍ، دارَتْ معركةٌ خطيرةٌ فوقَ أرضِ العربِ وعبرَ سمائِهم وعلى صلةٍ بقضيتِهم وأمنِهم ومستقبلِهم، فلمْ يتحركوا – لا رسميًّا ولا شعبيًّا – سوى بياناتٍ ومواقفَ لا تُقدِّمُ ولا تُؤخِّرُ في وضعِ المعركةِ. وهذا الموقفُ طمأنَ الأمريكيينَ والصهاينةَ للاستمرارِ في تنفيذِ مخططاتِهم: من الشرقِ الأوسطِ الجديدِ إلى الإبراهيميةِ، إلى ربما ناتو إقليميٍّ!

- وعلى الجانبِ الإيرانيِّ:

- فقدْ أسلفتُ بأنَّ الأمريكيينَ يستهدفونَ إضعافَ إيرانَ وتوظيفَها للمخططِ للمنطقةِ، وهذا في رأيهم قدْ انحَزَتْ فيهِ مرحلةٌ، والباقي للتفاوضِ.

قراءة للحرب الايرانية (الامريكية الإسرائيلية)

- في حين أنَّ الكيانَ الصهيونيَّ كانَ يستهدفُ النوويَّ في إيرانَ، وكانَ يُسَرُّ بتفكيكِ النظامِ، ويظلُّ ذلكَ هدفًا مشتركًا مع الأمريكيينَ للمفاوضاتِ والزمنِ القادمِ.

- في إطارِ ما تقدَّمَ، فإنَّ الخاسرَ الأكبرَ هُمُ العربُ: قضيةً ووجودًا ومصيرًا. وقدْ تزدادُ الظروفُ ضدهمْ خسارةً فادحةً، وليسَ أمامَهم – كما نعرفُ جميعًا – إلا المقاومةُ من أجلِ التحريرِ والوحدةِ.

- إنَّ معركةَ طوفانِ الأقصى والتضحياتِ التي قدَّمَها أهلُ غزةَ وشعبُ فلسطينَ، وصمودُ إيرانَ في وجهِ العدوانِ الأمريكيِّ الصهيونيِّ، يقدمُ للعربِ درسًا وتشجيعًا على الصمودِ والمقاومةِ، وفي هذهِ المرحلةِ بالذاتِ.

- المطلوبُ من العربِ في هذهِ المرحلةِ:

- الوعيُ والمقاومةُ السياسيةُ برفضِ الإذعانِ لمخططِ الشرقِ الأوسطِ الجديدِ والإبراهيميةِ.

- والتمسكُ بإطارِ الجامعةِ العربيةِ – على ضعفِهِ – والعملُ على تطويرِهِ إلى مستوى الاتحادِ العربيِّ، وهيَ خطوةٌ سيكونُ لها شأنٌ وتأثيرٌ قوميًّا وإقليميًّا.

العدوانُ الإمبرياليُّ الصهيونيُّ على إيرانَ لمْ ينتهِ لأنَّ النتائجَ لمْ تُحسَمْ بعدُ، وهوَ في صلبِ الصراعِ العالميِّ إقليميًّا وعالميًّا

فهمُ الأحداثِ يتطلبُ قراءتَها في أبعادِها، وخاصةً الماضيَ وانغراسَهُ في الواقعِ.

* لنفهمْ موضوعَنا بدقةٍ فلنؤسسْ لهُ بدايةً معقولةً في إطارٍ عالميٍّ، لذلكَ لنبدأْ من مرحلةِ ما بعدَ الحربِ العالميةِ الثانيةِ وما بشرَتْ بهِ الإنسانيةُ بعدَ حربٍ ضروسٍ من سلامٍ تحفظُهُ قوانينُ دوليةٌ ومؤسساتُ عالميةٌ تُستحدَثُ لأولِ مرةٍ وإشرافٍ تشاركُ فيهِ دولُ العالمِ. لكنْ معَ الوقتِ تبيَّنَ أنَّ كلَّ ذلكَ تسويقٌ وتسويغٌ للأوضاعِ، وأنَّ النتائجَ تعتمدُ على الوعيِ والإرادةِ والقوةِ والتضحيةِ. وسرعانَ ما اتضحَ أنَّ العالمَ انقسمَ إلى معسكرَيْنِ رأسماليٍّ استعماريٍّ واشتراكيٍّ ماركسيٍّ، وواصلَتِ الشعوبُ كفاحَها في ذلكَ الإطارِ.

* ولأنَّ الجغرافيا والتاريخَ وإنتاجَهُما أساسٌ للمعطياتِ الإنسانيةِ فقدْ كانَ وطنُ العربِ والعالمُ الإسلاميُّ من حولِهم في إطارِ العالمِ الثالثِ هوَ المجالُ الذي تتحركُ فيهِ تلكَ القوى وتتفاعلُ الإراداتُ سلمًا وحربًا. وقدْ كانَتْ

قراءة للحرب الايرانية (الامريكية الإسرائيلية)

مصرُ وتركيا وإيرانُ من محطاتِ ذلكَ التاريخِ ومرتكزاتِهِ في إطارِ التفاعلِ والتحدي بينَ إراداتِ الشعوبِ وما حولَها من مخططاتٍ وتطوراتٍ.

^ غداةَ الحربِ العالميةِ الثانيةِ تمَّ شدُّ وثاقِ تركيا معَ الغربِ في إطارِ معاهدةِ 1923، واعترفَتْ بالكيانِ الصهيونيِّ فورَ تأسيسِهِ. وكانَتْ كلٌّ من مصرَ وإيرانَ مملكةً تخضعُ للغربِ ونفوذِهِ.

^ التطورُ الذي حصلَ وحرَّكَ المنطقةَ وشغلَ العالمَ هوَ قيامُ ثورةِ 23 يوليو 1952 بقيادةِ القائدِ جمالِ عبدِ الناصرِ وما ترتبَ عليها من قيامِ تيارِ التحريرِ والوحدةِ والتقدمِ إلى غيرِها من المعطياتِ وأعطى للكفاحِ مضمونًا.

^ هنا وربطًا بحديثِنا كانَ أولُ صدىً لهذا الحدثِ التحرريِّ المعادي للاستعمارِ يحصلُ في إيرانَ على يدِ القائدِ مصدقَ الذي قرنَ القرارَ السياسيَّ بالاقتصاديِّ بتأميمِ النفطِ فأشعلَ الثورةَ في إيرانَ. وكانَ عبدُ الناصرِ من مؤيديهِ وداعميهِ وقدْ حرَّكَتْ ثورةُ مصدقَ الأحداثَ فهربَ الشاهُ وتحركَ الشارعُ، لكنْ تدخلَ الإنجليزُ أعادَ الشاهَ لحكمِ إيرانَ، وإنْ لمْ تَعُدِ الأوضاعُ كما كانَتْ في إيرانَ.

^ تفاعلَتِ الأحداثُ في إيرانَ بانتشارِ الروحِ الثوريةِ بينَ قومياتِ الشعبِ الإيرانيِّ وكانَ في مقدمةِ من تكلمَ وأيَّدَ الحراكَ السياسيَّ شيخُ دينٍ اسمُهُ روحُ اللهِ الخمينيُّ فتمَّ نفيُهُ إلى النجفِ في العراقِ.

^ تفاعلَتِ التطوراتُ والأحداثُ السياسيةُ في المنطقةِ والعالمِ، ومن أبرزِ وقائعِها: "قيامُ ثورةِ نوفمبر 1954 في الجزائرِ ضدَّ فرنسا الاستعماريةِ وكانَ لمصرِ عبدِ الناصرِ دورُ الداعمِ المعروفِ". وردًّا على ذلكَ المدِّ التحرريِّ تمَّ إنشاءُ حلفِ بغدادَ الاستعماريِّ ليضمَّ العراقَ وإيرانَ وتركيا لكنَّهُ فشلَ في إرجاعِ المنطقةِ إلى الوراءِ فتطورَتِ الأمورُ. ويمكنُ الإشارةُ هنا إلى:

- قيامُ حركةِ عدمِ الانحيازِ 1956 لقيادةِ الشعوبِ وحركاتِ التحررِ في العالمِ غيرِ الخاضعِ للمحاورِ وكانَ عبدُ الناصرِ من قادتِهِ.
- وقدْ شنَّ حلفُ الاستعمارِ العدوانَ الثلاثيَّ على مصرَ وفشلَ، واستمرَّ الكفاحُ.
- وتمَّ تحقيقُ أولِ وحدةٍ عربيةٍ في التاريخِ الحديثِ بينَ مصرَ وسوريا 1958.
- كما قامَتِ الثورةُ في العراقِ وألغَتِ الملكيةَ.

قراءة للحرب الايرانية (الامريكية الإسرائيلية)

* ونعودُ لإيرانَ التي تفشَّتْ فيها الثورةُ أسوةً بما جرى في العالمِ الثالثِ وتوسعَتْ حركةُ قوى المعارضةِ وكانَتْ ذاتَ توجهٍ اشتراكيٍّ ولموقعِ إيرانَ فإنَّها محلُّ اهتمامِ الاتحادِ السوفيتيِّ حينها.

^ وخلالَ عقدِ السبعيناتِ احتدمَ الصراعُ بينَ الشعوبِ والقوى الاستعماريةِ التي تراقبُ وتتدخلُ لخدمةِ مصالحِها. فقدْ شهدَتِ الفترةُ بينَ حربِ أكتوبر 1973 وعامِ 1979 عدةَ متغيراتٍ:

- قيامُ الحربِ في أفغانستانَ ومعروفٌ أنَّها ضدَّ الاتحادِ السوفيتيِّ وحشدَتْ لها الرجعيةُ الشبابَ الإسلاميَّ.
- توقيعُ اتفاقيةِ كامب ديفيدَ بما غطّى على انتصارِ حربِ رمضانَ أكتوبرَ وفتحَ المجالَ لتجاوزِ مرحلةِ عبدِ الناصرِ.
- وفي إيرانَ تطورَتِ الأوضاعُ ونُقلَ الخمينيُّ إلى باريسَ وتمَّ وضعُهُ في إطارٍ سمحَ لهُ بمخاطبةِ الشعبِ الإيرانيِّ عبرَ وسائلِ الإعلامِ حتى نضجَتِ الظروفُ وحطَّ بطائرتِهِ في طهرانَ، ونجحَتِ الثورةُ في يومٍ دامٍ لكنَّهُ أنهى حكمَ الشاهِ صديقِ الغربِ لعقودٍ طويلةٍ. ثانيًا، حكمَتِ الثورةُ بقيادةِ الخمينيِّ وأعلنَتِ الدولةَ الإسلاميةَ على أساسِ المذهبِ الشيعيِّ الإثني عشريِّ، وكانَ لذلكَ تأثيرُهُ داخليًّا وخارجَ إيرانَ.

^ فرضَ الوضعُ الجديدُ على إيرانَ ذاتِ التعددِ الإثنيِّ والدينيِّ المذهبيِّ بما فرضَ خطًّا فكريًّا وسياسيًّا على الجميعِ وهوَ أمرٌ لمْ يكنْ مألوفًا في إيرانَ.

^ وخارجيًّا أعلنَ النظامُ الجديدُ العداءَ لأمريكا والكيانِ الصهيونيِّ، وأقامَ سياستَهُ الخارجيةَ على ذلكَ.

^ وتصادفَتِ المرحلةُ خلالَ سبعيناتِ القرنِ العشرينَ كما سبقَتِ الإشارةُ إلى تبدلاتٍ وتحويراتٍ في سياسةِ إيرانَ ومصرَ وأيضًا تركيا التي كانَتْ مرتبطةً بالغربِ ولكنْ حصلَ بها أكثرُ من انقلابٍ حتى وصلَتْ إلى استلامِ حزبِ العدالةِ الإسلاميِّ بقيادةِ أردوغانَ 2002 لكي يستمرَّ في تأديةِ الدورِ الموكلِ بهِ تركيا.

^ وتصادفَ استلامُ الخمينيِّ للسلطةِ في إيرانَ أنْ انحازَتْ معظمُ الأنظمةِ العربيةِ للغربِ والاعترافِ بالكيانِ الصهيونيِّ مما أعطى لإيرانَ الدورَ للتدخلِ في الوطنِ العربيِّ وتدعمَ القوى المنسجمةَ معَها في الرأيِ والتوجهِ.

* ولابدَّ هنا أنْ نلاحظَ أنَّهُ بعدَ سقوطِ الاتحادِ السوفيتيِّ ظنَّ الغربُ أنَّهُ ظفرَ بقيادةِ العالمِ متفردًا، ولكنْ سرعانَ

قراءة للحرب الايرانية (الامريكية الإسرائيلية)

ما أوضحَ المفكرونَ أنَّ الصراعَ لمْ يُحسَمْ وأنَّ هناكَ حضارتَيْنِ لا تزالانِ تتحديانِ الحضارةَ الغربيةَ وتمَّ تحديدُهما بأنَّهما:

* الحضارةُ الإسلاميةُ.
* الحضارةُ الصينيةُ.
* ولاعتباراتٍ واقعيةٍ أُعطيَتِ الأولويةُ في المواجهةِ للمنطقةِ العربيةِ الإسلاميةِ في الطريقِ لمواجهةِ الصينِ.
* وهنا نشيرُ إلى ما سُمِّيَ بالربيعِ العربيِّ الذي أدخلَ المنطقةَ العربيةَ إلى حالةِ الصراعِ والاضطرابِ الشديدِ.
* ثمَّ تمَّ القضاءُ على الأنظمةِ الوطنيةِ ذاتِ التوجهِ القوميِّ من العراقِ إلى ليبيا واليمنِ وأخيرًا سوريا.
* وبذلكَ بقيَتْ إيرانُ الدولةَ الأقوى في المنطقةِ وهيَ تنتهجُ سياسةً معاديةً للإمبرياليةِ والصهيونيةِ ومتحالفةً مع موسكو والصينِ.
* وفي إطارِ مقاومةِ الشعبِ الفلسطينيِّ لتحريرِ وطنِهِ من الاحتلالِ الصهيونيِّ تفجرَ طوفانُ الأقصى من غزةَ في السابعِ أكتوبر 2023.
* وتفاعلَ معَهُ الشعبُ العربيُّ خاصةً في لبنانَ بقيادةِ حزبِ اللهِ واليمنِ بقيادةِ الحوثيينَ وقدْ حُسبَ ذلكَ كلُّهُ على إيرانَ.
* ولاعتباراتٍ إقليميةٍ ودوليةٍ اتفقَ الأمريكانُ والصهاينةُ توجيهَ ضربةٍ لإيرانَ سيكونُ لها إحدى نتيجتَيْنِ لصالحِهم:
* إما أنْ يتفككَ النظامُ من الداخلِ ولو معَ الوقتِ.
* أو يذعنَ ويقبلَ النظامُ الحاليُّ الانسجامَ معَ ما يُملى عليهِ.
* وبالفعلِ وجهَ العدوُّ الصهيونيُّ هجومًا مباغتًا على إيرانَ فجرَ 13/6/2025 فأثخنَ فيها قتلًا وتدميرًا في المجتمعِ، وسمحَ للجواسيسِ بالتحركِ.
* ومن بعدِهِ ثنَّى الأمريكانُ بضربةٍ غيرِ مسبوقةٍ هجوميةٍ على المفاعلِ النوويِّ في إيرانَ وادَّعَتْ تدميرَهُ.
* وبعدَ 12 يومٍ من العدوانِ أعلنَ الرئيسُ الأمريكيُّ ترامبُ وقفَ الحربِ.
* ومنذُ أسبوعٍ لمْ يتمَّ التوصلُ إلى عقدِ اجتماعٍ للتفاوضِ حولَ النتائجِ.
* وفي إطارِ هذهِ التداعياتِ فإنَّ إيرانَ تحققَ لها حضورًا دوليًّا عنوانًا للإقليمِ الذي استسلمتْ حكوماتُهُ وقبلَ بها مفاوضًا للقوةِ العظمى. لكنْ قدْ حانَ الوقتُ لأنْ يتمَّ بعدَ أربعةِ عقودٍ أنْ يحسمَ التحالفُ الإمبرياليُّ الصهيونيُّ أمرَهُ مع إيرانَ. إذنْ العدوانُ مدروسٌ وليسَ صدفةً، والأطرافُ تعرفُ النتائجَ مسبقًا، لكنَّ الحربَ أُوقفَتْ ولمْ تُعلنِ النتائجُ بعدُ.